

# الفكر الإسلامي الحديث في

البيان والرسالة

## و تأثيره بالاسنة النبوية

كما يظهر من مؤلفات الرئيس علي عزب بيكوفيتش وأنصاره

تأليف الدكتور: أحمد عبد الكريم نجيب

أستاذ الحديث النبوي و علومه في كلية الدراسات الإسلامية بسرايفو ، و الأكاديمية الإسلامية في زينتسا

و مدرس العلوم الشرعية في معهد قطر الديني سابقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

الحمد لله كما ينبغي لجلاله ، و الصلاة و السلام على نبيّه محمد و آله ، و بعد

فمصطلح الفكر الإسلامي أحد المصطلحات الحديثة ، التي لم ترد في كتب السابقين كمصطلح يدل على مُحدّد ، و قد شاع هذا الاصطلاح للدلالة على (( كلّ ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه و تعالى و العالم و الإنسان ، و الذي يُعبّر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامّة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدةً ، و شريعةً و سلوكاً ))<sup>١</sup> .

فالفكر الإسلامي إذن هو النتاج الفكري للمسلمين ذوي المنطلقات و الأهداف الإسلامية ، و بناءً على هذا القيد يُستثنى من اصطلاح الفكر الإسلامي نتاج غير المسلمين الفكري و إن عالج قضايا تخصّ الأمة الإسلامية كأنظمة الحكم و الاقتصاد و الإعلام و غيرها .

كما يُستثنى من هذا الاصطلاح أيضاً النتاج الفكري لأولئك المنتسبين للإسلام الذين يتبنون دعاوى خارجة عن مفاهيمه ، و مضادة لشرائعه و تعاليمه ، مما قد ينفي عن صاحبه الإيمان مُطلقاً ؛ فيكون صاحبها كافراً مرتدّاً و العياذ بالله ، أو يكون مؤمناً فاسقاً أو عاصياً ، كالحكم بغير ما أنزل الله<sup>٢</sup> ، أو الدعوة إلى الأنظمة الوضعية كالاشرائية<sup>٣</sup> ،

---

١ محسن عبد الحميد : تجديد الفكر الإسلامي ، ص : ٤٥ .

٢ الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً مُخرجاً من الملة ، و قد يكون كفراً دون كُفر ، و لا يخرج صاحبه من الملة ، و لا يجوز تعميم أحد الحكمين مالم تستبين حال الحاكم بغير ما أنزل الله و تُقم عليه الحجّة .

للتفصيل في هذه المسألة انظر : كتابنا : جلاء الظلمة في التحذير من سيادة الشعب و الأمة ، ص ٧٧-٨٥ .

٣ الاشتراكية SOCIALSIM : هي نظام اجتماعي ، خال من الملكية الشخصية .

و العلمانية<sup>١</sup>، و الديمقراطية<sup>٢</sup>، بمفهومها الغربي، فهذه الدعاوى الفكرية و و نحوها خارجة عن الإسلام، و لا يمكن تصنيفها ضمن دائرة الفكر الإسلامي، حتى و إن انطلقت من حناجر المنتسبين إليه، أو وردت في كتبهم و مُصنَّفاتهم، إذ إن (( كلَّ فكرٍ بشريٍّ نتج عن فكرٍ مستقلٍّ، و لم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة القاطعة في القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة، لا يمكن وصفه بأنه فكر إسلامي، بل هو فكرٌ عام ))<sup>٣</sup>.

و من المؤسف أنَّ بعض الكتاب في عالمنا العربي اليوم لم يقفوا عند حد التجرُّد من المفاهيم الإسلامية في فكرهم و كتاباتهم، بل بالغوا في تنكُّرهم للإسلام و مفاهيمه، حتى زجُّوا به في قفص الاتهام، و اعتبروه السبب في تخلُّف المسلمين عن ركب الحضارة المعاصرة.

و الأنكى من ذلك و الأشد، أنَّ بعض الكتاب المسلمين — و منهم بشانقة بارزون — قاموا يدافعون عن خصوم الفكر الإسلامي، بدعوى التسامح و الحوار تارة، و التؤدة و التآني تارة أخرى.

---

١ العلمانية: ترجمة خاطئة لكلمة **SECULARITE** الإنجليزية، أو

**SECULARISM** الفرنسية، و هي كلمة لا صلة لها بلفظ العلم و مشتقاته على الإطلاق، و الترجمة الصحيحة للكلمة هي

( اللادينية )، أو ( الدنيوية )، بمعنى ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاداً .  
انظر: الدكتور: عبد الرحمن الحوالي: العلمانية، نشأتها و تطورها و آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ( الطبعة الأولى، دار مكة، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص: ٢١

٢ الديمقراطية: مُصطلح مشتق من الأصل اليوناني لكلمة **DIMOCRACY** التي تعني: حُكم الشعب للشعب، و للاستزادة حول الديمقراطية بمفهومها الغربي، انظر: كتابنا: جلاء الظلمة، ص: ١٥ و ما بعدها .

٣ عيسى عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، ص: ٥٥ .

يقول الشيخ حسين جوزو<sup>١</sup> : (( ينبغي أن لا نضيق ذرعاً ببعض الكتاب في الدول الإسلامية ، الذين ينكرون إسهام الفكر الإسلامي في بناء الفكر الإنساني العام و تطويره ، و يجعلونه السبب في تحلُّف المسلمين ... و منهم من يجاهر بالقول : إنّ الإسلام عاجز عن التقدم بالمسلمين ، لأنه السبب فيما هم عليه الآن ... و إننا لن نخدم الفكر الإسلامي بتكفير هؤلاء ، و الحكم بردّتهم ، و عدائهم للإسلام ، أو المطالبة بحظر كتبهم و محاكمتهم ، بل يجدر بنا أن ندرس هذه الظاهرة ، و نسعى لكشف جذورها ، بدلاً من ذلك ))<sup>٢</sup> .

و لتسليط الضوء على مدى تأثير السنة النبوية في الفكر الإسلامي الحديث في البوسنة سأعمد في المبحثين التاليين إلى تحديد معالم هذا الفكر ، ثم عرضه على نصوص السنة للوقوف على ما بينهما من توافق أو تعارض - إن وجد . و الله الموفق .

---

١ حسين جوزو ، هو : كبير علماء يوغسلافيا السابقة ، و رئيس المشيخة الإسلامية في سرايفو حتى عام ١٩٨٠ م ، له نشاط واسع في الدعوة ، عرف بتأثره بمدرسة التجديد في مصر ، و سيأتي ذكر بعض آرائه لاحقاً إن شاء الله . ( الباحث ) .

٢ حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : ١٦٧ ، ١٦٨ .

## المبحث الأول

# الفكر الإسلامي الحديث في البوسنة

في الوسط الفكري الحديث لمسلمي البوسنة و الهرسك لا توجد أعمال فكريّة لاقت من الشهرة و النجاح و القبول ما لاقته أعمال الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، الذي ملأ كتاباته الأجزاء ، و طوّفت البلدان ، و ترجمت إلى لغاتٍ أوروبيّة و شرقيّة عديدة ، حتى اعتبر نتاجه في البوسنة خاصّة و منطقة البلقان عامّة مدرسة فكريّة إسلاميّة لها دعواتها و معارضوها و طلابها .

و هذا ما دفعني إلى تتبّع عبارات الرئيس و كتاباته الفكريّة ، و جمع مقالاته من مظانّها ، ثمّ استخلاص فحواها ، و عرضها مجرّدة عن أي تعليقٍ أو تحليل فيما يلي :

يدور فكر الرئيس علي عزّت بيكوفيتش السياسي حول ستة محاور هي :

- (١) وجوب تحكيم الإسلام و تطبيق أحكام الشريعة في جميع أمور الحياة .
- (٢) اعتبار الخلافة الإسلامية النموذج المنشود في سياسة الأمة الإسلامية ، و وجوب العمل على إقامتها .
- (٣) التأكيد على سبق الإسلام في شتى مجالات الإصلاح و تفوقه على الأنظمة الوضعيّة .
- (٤) ضرورة العمل على توحيد الأمة الإسلاميّة في كيانٍ واحد .
- (٥) العمل الجماعي من أجل نهضة المسلمين .
- (٦) الجهاد في سبيل الله هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بإعادة العزة و التمكين للمسلمين .

و فيما يلي نتناول كلاً من هذه المحاور على حدة ، مستأنسين بما ورد من كلام الرئيس فيما نحن بصدده :

### أولاً : وجوب تطبيق الشريعة :

فيما يخص أول هذه المحاور ، و هو تطبيق الشريعة الإسلامية ، يرى الرئيس أن الإسلام دين و دولة <sup>١</sup> ، و (( أن التطور الإسلامي لا يمكن أن يقوم إلا على أساس ديني . و لا يمكن أن يكتب له النجاح بدون الثورة الإسلامية )) <sup>٢</sup> .

و يعلل تردي واقع المسلمين في العصر الحاضر بإقصاء الدين عن المجتمع ، و لا يفتأ يؤكد أن ( التفسير الديني المحض للإسلام ، الذي حصر الإسلام في دائرة رسالة دينية ، مهملًا و منكرًا دوره في تنظيم و تغير العالم الخارجي ، عامل إضعاف داخلي لقوة و مناعة الأمة الإسلامية ) <sup>٣</sup> .

و يعيب الرئيس على بعض المسلمين ما يعتبره مغالطة في تفسير الإسلام ، حين يبررون - أو يدعون إلى - فصل الدين عن الدولة فيقول :

(( لقد أكد المتصوفة باستمرار على الجوانب الدينية فقط للإسلام ، بينما أكد العقلانيون على الجانب الآخر ، و كلا الفريقين لم يكن طريقه مع الإسلام ميسراً )) <sup>٤</sup> .

---

١ و هذا هو الشعار الذي رفعه الأستاذ حسن البنا و جماعته ( الإخوان المسلمون ) من بعده . فتأمل ، و قارن بما سيأتي عند البحث العمل الجماعي في فكر الرئيس .

٢ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ٩/١٦/١٩٩٢م ) .

٣ مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٨ .

٤ الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٣٥ .

و إذا جاز أن يُقال : إنَّ الإسلام جاء ليحض على العبادة و تقويم السلوك ، و ليس لتقديم نظام سياسي ، فإنَّما يجوز ذلك عند من يرى الإسلام من خلال مرحلته المكيَّة ، و يجهل أو يتجاهل المرحلة المدنيَّة من تاريخ الدعوة الإسلاميَّة ، حيث شرع الجهاد و قامت دولة الإسلام ، و هذا يدلُّ على تطوُّر الإسلام ، لا على جموده الذي يروِّج له دعاة فصل الدين عن الدولة فلقد (( كان رسول الله ﷺ في غار حراء صائماً متنكساً متصوفاً حنيفاً ، و كان في مكة داعياً إلى فكرة دينية ، أما في المدينة ، فقد أصبح داعية إلى الفكرة الإسلاميَّة ... فهناك و ليس في مكة بداية و مصدر النظام الإسلامي الاجتماعي كله ... لقد بدأ الإسلام صوفياً و أخذ يتطور حتى أصبح دولة ))<sup>١</sup> .

و بسبب هذا التفسير الخاطئ للإسلام تم إقصاء الشريعة عن الحكم ، مما أدى إلى تردي أحوال الأمة و تأخرها ، ( و مع ذلك فإن المسلمين المخلصين يجدون السلوى في إدراكهم بأن الوضع القائم ليس نتيجة لتطبيق الإسلام ، بل هو على العكس من ذلك نتيجة لرفض الإسلام و إقصائه ، و ليس نتيجة لحضوره ، بل هو نتيجة لغيابه )<sup>٢</sup> . و بعد هذا الطرح يتساءل الرئيس : إذا كان تغييب الإسلام قد أدى بالمسلمين إلى التخلف و الفوضى و الفساد ، فهل تعني عودته إشراق روح جديدة و بزوغ عهد مشرق في حياة الشعوب الإسلاميَّة<sup>٣</sup> ؟

و الجواب بالإيجاب طبعاً و هو ما حفز الرئيس على السعي الدؤوب و العمل على إعادة الإسلام إلى الحياة .

## ثانياً : الخلافة الإسلاميَّة :

١ المرجع السابق ، ص : ٢٧٩ .

٢ مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٢٤ .

٣ المرجع السابق ، ص : ٢٤ .



أما عن الخلافة الإسلامية و كونها المنارة المفقودة<sup>١</sup> ، التي أجمع المسلمون على وجوب العمل على إقامتها ، كما اتفق المفكرون و العلماء على أن سقوطها هو النكسة الكبرى التي تعرضت لها الأمة الإسلامية عبر التاريخ ، فهذا أمر يقر به الرئيس و يتألم له أشد التألم ، و لكنه يجد بعض العزاء في أن الخلافة التي سقطت كانت متردية في دركات الانحطاط و الفساد مما أساء إلى سمعة الإسلام و إلى الخلافة الإسلامية الحقيقية .

فرغم أن ( الإسلام وضع نظام الخلافة ... انقلب الخليفة إلى ملك الملوك ... و أصبح الخلفاء يلهون في قصورهم بالحريم و الخدم خلف أسوار منيعة ، و بدلاً من رفع راية الجهاد صاروا يخططون للمداهمات و حروب السلب و النهب )<sup>٢</sup> .

و مع أن سقوط الخلافة يعتبر انحطاطاً رهيباً في مسيرة الأمة الإسلامية ، بل غاية ما يمكن تصوره من انحطاط و تخلف ، حيث لم تعد للمسلمين دولة تجمعهم و لا قيادة تسوسهم ، لم يخفف من وقع المصاب على الأمة غير أمل بعض رجالاتها — و منهم الرئيس علي عزت — في أن يكون زوال الخلافة قد أزال معه الاعتقاد بأن كلمات الذل و الهوان و العارزة و البؤس و الجهل — ترادف كلمة الإسلام و المسلمين<sup>٣</sup> .

إلا أنه عاد ليقرر أنّ ما أصاب الأمة بفقد الخلافة ، و ما ترتب على ذلك من فساد في أنظمة الحكم البديلة ، إنّما هو نتاج ما كسبته أيدي الشعوب ، فكل أمور الشعب تنبني على قاعدة ( كما تكونوا يُؤلّ عليكم ) ، و في ذلك يقول : (( إن طريقة حكم بعض الرؤساء و الملوك و الأمراء و أعوانهم من الذين عشعشت فيهم أنواع الفساد ، لتؤكد أن

---

١ للدكتور عبد الله عزام شهيد الجهاد الأفغاني رحمه الله كتاب بعنوان ( المنارة المفقودة ) يتناول فيه قضية الخلافة و أبعادها السياسية و العقدية و ما يتعلق بها من أحكام فقهية ، و ما حيكت لها من مؤامرات أدت إلى سقوطها و هو نفيس في بابه لذلك استعرت عبارة ( المنارة المفقودة ) من عنوانه .

٢ مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ٢٢ .

٣ المرجع السابق ، ص : ٢٠ .

شيئاً ما قد تعفّن جداً داخل الشعب نفسه ، لأنّ السعادة حليفة الشجعان ، و لا يستحق غير الشعوب الصالحة و الطاهرة أن تنعم بالحكام الصالحين ))<sup>١</sup> .

### ثالثاً : سبق نظام الإسلام للأنظمة الوضعية في مجالات الإصلاح :

فيما يخصُّ ثالث المحاور التي يدور حولها فكر الرئيس ، و هو سبق الإسلام للأنظمة الوضعية في مجالات الإصلاح ، نجده تارةً يسعى جاهداً للانتصار لمقولة ( اشتراكية الإسلام ) أو ( الاشتراكية الإسلامية ) تلك المقولة التي ترددت قبل نصف قرن من الزمن ، و انتصر لها غير واحد من دعاة الإسلام البارزين في تلك الحقبة<sup>٢</sup> ، و تارةً يجارها ، و يرى في النظام الإسلامي البديل المناقض لها .

و يبدو ذلك جلياً حينما ينسب الرئيس إلى الإسلام ركنين – هما المساواة بين الناس ، و تأمين موارد الثروة – من أركان الاشتراكية الثلاثة ، بينما يجند قلمه و فكره لتفنيد الركن الثالث و هو الإلحاد و إنكار الخالق ، و فيما يلي أبين موقفه من كل ركن من أركانها الثلاثة على حدة :

### الركن الأوّل : المساواة بين الناس :

يرى الرئيس علي عزت أن المساواة بين الناس مبدأ سام سعى الإسلام إلى تقريره ، و قرره النبي ﷺ بأوجز و أبلغ عبارة حيث قال ﷺ في خطبة الوداع :

( أيها الناس كلكم لآدم و آدم من تراب ، لا فضل لعربي على أعجمي ، و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى )<sup>٣</sup> .

١ المرجع السابق ، ص : ٢٢ .

٢ انظر على سبيل المثال كتاب : ( اشتراكية الإسلام ) للأستاذ مصطفى السباعي رحمه الله .

٣ هذا الحديث ملفق من حديثين ، أحدهما من خطبة حجة الوداع كما قال :

أولاً : حديث حجة الوداع ، و هو حديث صحيح ، و لفظه :

" يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ، أبلغت ؟ " قالوا : بلغ رسول الله ﷺ - ثم ذكر الحديث في تحريم الدماء والأموال والأعراض .

أخرجه بهذا اللفظ أحمد في " مسنده " ٤١١ / ٥ ، والطبري في " آداب النفوس " كما في تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ، عن إسماعيل ، حدثنا سعيد الجريري ، عن أبي نضرة ، قال : حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ مني في أواسط أيام التشريق ، وهو على بعير له - فذكره .

وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في " المجمع " ٣ / ٢٦٦ .

إسماعيل هو : ابن علي . وسعيد الجريري ، هو : ابن إياس . وأبو نضرة ، هو : المنذر بن مالك .

وتابع إسماعيل : عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عند الحارث في " مسنده " ( ١ / ١٩٣ رقم ٥١ - زوائد ) .

وجاهلة الصحابي لا تضر ؛ فكلهم عدول ، وجاء مصرحا باسمه بسند فيه ضعف ، فيما أخرجه أبو نعيم في " الحلية " ٣ / ١٠٠ ، والبيهقي في " الشعب " ٤ / ٢٨٩ ( ٥١٣٧ ) من طريق العلاء بن مسلمة الهذلي البصري ، قال : حدثنا شيبه أبو قلابة القيسي ، عن الجريري بالإسناد السابق ؛ لكن فيه تسمية الصحابي : جابر بن عبد الله ﷺ .

قال أبو نعيم : ( غريب من حديث أبي نضرة ، عن جابر ، لم نكتبه إلا من حديث أبي قلابة ، عن الجريري عنه ) .

وقال البيهقي : ( في هذا الإسناد بعض من يجهل ) .

قلت يشير إلى العلاء بن مسلمة ، لم يوثقه أحد ، قال فيه ابن حجر : " مقبول " . وإلى شيبه : شيبه أبو قلابة القيسي ، لم أجد من ترجمه .

ثانيا : حديث ( أنتم بنو آدم ، و آدم من تراب ) :

روي من حديث أبي هريرة ﷺ بإسناد حسن ، و من حديث حذيفة ﷺ بإسناد ضعيف :

١ - حديث أبي هريرة ﷺ :

أخرجه أبو داود ( ٥١١٦ ) في الأدب ، باب : التفاخر بالأحساب ، من طريق ابن وهب ، و المعافى بن عمران ؛ و الترمذي ( ٣٩٥٦ ) في المناقب من طريق موسى بن أبي علقمة ، و الخطيب البغدادي ، في " تاريخه " ٦ / ١٨٧ من طريق المعافى ؛ ثلاثتهم عن هشام بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا : ( إن الله عز و جل قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية و فخرها بالآباء ، مؤمن تقى و فاجر شقى ، و الناس بنو آدم ، و آدم من تراب ) . =

= و هشام بن سعد صدوق حسن الحديث . انظر : تهذيب الكمال ٣٠ / ٢٠٨ .

و قد اختلف في إسناده على هشام بن سعد اختلافا لا يضر ، حيث رواه سفيان الثوري و غيره ، عن هشام عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ﷺ به ، فلم يذكروا ( عن أبيه ) . وذلك فيما أخرجه أحمد ٢ / ٣٦١ و ٥٢٣ - ٥٢٤ ، و الترمذي أيضا ( ٣٩٥٥ ) ، و ابن سعد في " الطبقات " ١ / ٥ ، و الحاكم في " علوم الحديث " ص ١٩٥ ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ١٠ / ٢٣٢ ، و في " الشعب " ( ٥١٢٧ ) . ( ٥١٢٨ ) .

و قد أحسن الرئيس حين وصف هذه الكلمات بأنها أبسط و أخلص و أروع  
ميثاق في حقوق و مساواة بني الإنسان <sup>١</sup> .

و في هذا المجال يرى الرئيس علي عزت أن الغاية من إرسال الرسل لم تكن ( )  
محصورةً في جانب إحياء الدين و تعاليمه المهجورة ، بل كان هدفها الأول إصلاح الخلل  
الذي نخر في النظام الأخلاقي و الاجتماعي <sup>٢</sup> .

و عماد هذا الإصلاح هو تحقيق المساواة و القضاء على الرق و الطبقيّة في  
المجتمعات التي بعث فيها الرسل و أرسلت إليها الرسالات .

و لتعزيز هذا التصور يسوق عدة أمثلة مستوحاة من آيات القرآن الكريم :

---

و لفظ ابن سعد مختصر على : ( الناس ولد آدم ، و آدم من تراب ) .  
قال الترمذي : ( حسن غريب ) . ثم قال معلقاً على رواية موسى ابن أبي علقمة : ( و هذا أصح عندنا من الحديث  
الأول - يعني طريق الثوري و من تابعه - ، و سعيد المقرئ قد سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، و يروي عن أبيه أشياء كثيرة عن  
أبي هريرة رضي الله عنه ) . و انظر : علل الدارقطني ٨ / ١٥٧-١٥٩ ( ١٤٧٨ ) .  
و قال المنذري في " الترغيب " ٣ / ٣٧٥ : ( رواه أبو داود و الترمذي ، و حسنه ، و البيهقي بإسناد حسن أيضاً ) .  
و أورد السيوطي لفظ ابن سعد في " الجامع الصغير " ( ٩٣٠٣ ) و رمز له بالحسن .  
٢ - حديث حذيفة رضي الله عنه ، و لفظه : ( كلكم بنو آدم ، و آدم خلق من تراب ، لينتهين قوم يفتخرون بأبائهم أو  
ليكونن أهون على الله من الجعلان ) .

أخرجه البزار في " مسنده " ٧ / ٣٤٠ ( ٢٩٣٨ ) من طريق الحسن بن الحسين ، أخبرنا قيس يعني ابن الربيع عن  
شبيب بن غرقدة ، عن المستظل بن حصين عنه .

قال الهيثمي في " المجمع " ٨ / ٨٦ : ( رواه البزار ، و فيه الحسن بن الحسين العربي ، وهو ضعيف ) .  
و قال ابن حجر في " مختصر زوائد البزار " ٢ / ٢٢٤ ( ١٧٤٦ ) بعد أن ذكر قول الهيثمي : ( وشيخه لين ) . قلت  
: يعني قيس بن الربيع .

و رمز له السيوطي في " الجامع " بالحسن ، فتعقبه المناوي في " فيض القدير " ٥ / ٤٨ بقوله : ( ليس كما ذكر فقد  
أعله الهيثمي بأن فيه الحسن بن الحسين العربي ، وهو ضعيف ) .

١ انظر : مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ٢٦ .

٢ المرجع السابق ، ص : ١١٠ .

فهو يرى أن رسالة كل من نوح و موسى و هارون جاءت بالحرب على الطبقية المستحكمة في نفوس أقوامهم ، حيث كان مجتمع قوم نوح مقسماً تقسيماً طبقياً لا يمكن قبوله ، و هو ما يدل عليه قول الملائ الذين كفروا من قومه : ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلنا و ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ [ هود : ٨٨ ] .

و أما قوم موسى و هارون فكان فيهم الرق ، و استعباد الإنسان للإنسان ، قال تعالى : ﴿ ثم أرسلنا موسى و أخاه هارون بآياتنا و سلطان مبين ﴿﴾ إلى فرعون و ملئه فاستكبروا و كانوا قوماً عالين ﴿﴾ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا و قومهما لنا عابدون ﴿﴾ [ المؤمنون : ٤٥-٤٧ ] .

و قد أفلح الإسلام في تطبيق مبدأ المساواة على أكمل وجه ، محرزاً بذلك قصب السبق في هذا المضمار . قال تعالى : ﴿ يا أيُّها الناس إننا خلقناكم من ذكرٍ و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ [ الحجرات : ١٣ ] .

فلم تعد المساواة مجرد نصوصٍ تتلى أو بيانات تنشر ، و لكنها تحولت إلى سلوك اجتماعي فريد ، فبينما تكرر الديانات المحرفة والأنظمة الوضعية الطبقية التفرقة العنصرية و الاستعباد - بطريقة أو بأخرى - نرى المسلمين يصطفون كالبنيان المرصوص في المساجد و غيرها ، حيث يستطيع (( الفقير و الأعمى أن يقفا جنباً إلى جنب مع ملك أو نبيل و قد يكونا عند الله أفضل منهما ))<sup>١</sup> .

### الركن الثاني : تأميم مصادر الثروة :

يذهب الرئيس إلى القول بأن الإسلام قد أمم مصادر الثروة في المجتمع ، فيقول : (( أعلن الإسلام صراحة أن ملكية الأرض تعود إلى المجتمع - أو الشعب - أي أن لجميع

١ الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٨٧ .

المسلمين حقاً فيها ، و لكن الأقلية من الأثرياء و الوجهاء سطت على غالبية الأراضي ،  
تاركة ملايين الفلاحين لا يملكون قيد شبر من الأرض ))<sup>١</sup> .

و لا يخفي إعجابه ببعض إنجازات الثورة (الإسلامية) في إيران ، و يستشهد بها  
على أن تأمين مصادر الثروة هو أحد معالم النظام الاقتصادي الإسلامي ، (أو ما يسمى  
باشتراكية الإسلام) ، فيقول :

(( لا يمكننا . . . أن ننسى ذكر دولة إيران . . . لقد تم في هذه الدولة التي تعرض  
كافة أحكامها و قوانينها على مجلس الفقهاء المتشدد ، تأمين البنوك ، و تأمين المناجم و  
مصانع الصلب و السيارات والأغذية و الأدوية . . . هذه التغييرات الكبيرة لم تجر باسم  
(ماركس) و لكنها طبقت باسم القرآن الكريم ))<sup>٢</sup> .

الركن الثالث : الأساس العقدي لكل من الإسلام و الاشتراكية :

بقيت الإشارة إلى النقطة الفاصلة بين نظام الإسلام و الاشتراكية بحسب رأي  
الرئيس و هي التي يتعذر أي التقاء حولها ، و هي العقيدة المحركة لكل من النظامين .

و مادام الإسلام ديناً يقوم على الاعتراف بوجود الله ، و تعيّن تسيير أمور الحياة  
بحسب شرعه و هداه ، و يناقض فلسفة الإلحاد التي قامت عليها الاشتراكية ، فليس ثمة  
مبرر لإطلاق مصطلح (الاشتراكية الإسلامية) باعتبارها ممكنة ، فضلاً عن كونها واقعاً  
معاشاً ، لأن هذين النظامين قد بنيا على أساس فلسفتين  
متناقضتين<sup>٣</sup> .

---

١ مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٢١ .

٢ المرجع السابق ، ص : ١٥٨ . قلت : و ما ذكره من شمولية التأمين في إيران يخالف الحال القائمة الآن منها !!

٣ انظر : المرجع السابق ، ص : ١٥٨ .

و هنا يجد الباحث نفسه أمام ثلاث نظرات إلى العلاقة بين الاشتراكية و الإسلام في فكر الرئيس علي عزّت بيكوفيتش تتباين في بعض وجوهها و تتكامل من بعض الوجوه .

فتارة ينظر إلى الاشتراكية و الإسلام على أنهما (( نظامان شاملان متشابكان ))<sup>١</sup> ، بحسب ما نادى به كل منهما من قبيل المساواة و القضاء على الطبقية و الاستعباد ، و عدالة توزيع الثروة .

و تارة ينظر إليهما نظرة (( لا يبقى معها مجال للمقارنة بين النظامين ))<sup>٢</sup> باعتبار ما يستند إليه كل منهما من الفلسفة الوجودية لدى الاشتراكية ، و عقيدة التوحيد في الإسلام .

و تارة ثالثةً ينظر بترقب و تساؤل حول إمكانية التقاء النظامين في المستقبل ، إذا كان هذا اللقاء قد تعذر و لا يزال متعذراً فيقول : (( لا ندري هل ستقدر الأيام المقبلة على إيجاد ملتقى بين الدين و الاشتراكية ، لقيام نوع من اشتراكية متدينة ، أو اشتراكية إسلامية !!... لعل بعض مستحيلات اليوم تغدو في المستقبل ممكنة جداً ))<sup>٣</sup> .

و مع أنّ الرئيس يرى بأنّ الإسلام هو النظام السبّاق في نواحي الإصلاح كافّة فهو لا يقلل من إنجازات الآخرين ، بل على العكس من ذلك نراه يسعى للإفادة من تجاربهم ، و بخاصّة في المجالات المادّيّة . و بحسب رأيه (( ينبغي للعالم الإسلامي أن يأخذ من الغرب روح العمل و التنظيم و الانضباط ، و أساليب البحوث العلمية ، و تطوير التقنية ، مع

---

١ المرجع السابق ، ص : ١٥٨ .

٢ المرجع السابق ، ص : ١٥٩ .

٣ المرجع السابق ، ص : ١٥٩ .

التأكيد على أن الغرب ليس قدوة فيما يتعلق بالنظرة إلى الحياة و الأخلاق و الحياة الأسرية ، لأنَّ نمط الحياة الغربية في معظم هذه الأمور مثال لما يجب أن نتحاشاه في حياتنا ))<sup>١</sup> .

و يضرب مثالا لما يُمكننا محاكاة الأعداء فيه ، بل و التفوق عليهم و إن كانوا- بحسب الزمن- قد سبقونا إليه ، بالتضامن و الوحدة ، و لا يُخفي إعجابه من تضامن اليهود و تكاتفهم ، الأمر الذي كُنَّا أولى منهم بالأخذ به ، و أحوج منهم إلى التضامن و الوحدة التي فقدناها منذ قرون<sup>٢</sup> .

إنها إذاً الحِكْمَة ( ضالَّة المؤمن ) التي يتعيَّن عليه تلمُّسها و المسارعة إليها ، و التقاطها ، و لو من تجارب الآخرين ، و ( لتعلَّم من أعدائنا )<sup>٣</sup> .

#### رابعاً : ضرورة توحيد الأمة في كيان واحد :

على صلةٍ بقضية الخلافة الإسلامية التي سبق و تناولناها في ضوء الفكر الإسلامي لدى رؤاد هذا الفكر من البشائقة تقع قضية الوحدة الإسلامية ، بصفتها مطلباً لشعوب العالم الإسلامي ، التي ما فتئت تعاني من الفرقة و التمزق ، منذ سقوط الخلافة العثمانية و حتى اليوم ، و لتجاوز المصاعب الحالية ، لا بد أن ينتظم مئات ملايين المسلمين في وحدة جامعة متينة<sup>٤</sup> ، لأنَّ أُمَّةً مَمْرُوقَةً لا سيادة لها ، و علينا اليوم (( أن نتقدم بخطوات واثقة على طريق العودة إلى سيادة أنفسنا و مستقبلنا ... و إقامة مجتمع إسلاميٍّ موحدٍ من المغرب إلى إندونيسيا ))<sup>٥</sup> .

١ المرجع السابق ، ص : ٤٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ، ص : ٨٣ .

٣ انظر : المرجع السابق ، ص : ٢٣ و ١١٤ .

٤ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ١٦/٩/١٩٩٢م ) .

٥ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ١٦/٩/١٩٩٢م ) .



و - بحسب البيان الإسلامي - إنَّ إقامة المجتمع الإسلامي الموحد ليست فكرة أحد من البشر ، و ليست رغبة جامحة لأي كائن . و إنما هي دعوة تقوم على ما ورد في القرآن بأن المسلمين أخوة ، قال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) [ الحجرات : ١٠ ] ، بل هي ضرورة يجتَمعها الواقع فالعالم الإسلامي اليوم رغم كونه متعدد الشعوب و الجنسيات و القوانين التي تحكمه ، يربطه شيء واحد هو القرآن الكريم ، الذي يقرأ في كل أصقاع العالم الإسلامي ، من الهند إلى الجزائر إلى نيجيريا . . حيث يشعر الجميع بانتمائهم الإسلامي <sup>١</sup> .

و ليتنا - إذ لم نستفد من تراثنا العريق في هذا المجال - نستفيد من تجارب الأمم الأخرى التي تغلّبت علينا بوحدتها و فُرقتنا ، و في هذا السياق لا يُخفي الرئيس إعجابه من تضامن اليهود و تكاتفهم ، الأمر الذي كنّا أولى منهم بالأخذ به ، و أحوج منهم إلى التضامن و الوحدة التي فقدناها منذ قرون <sup>٢</sup> .

و يرى الرئيس أن أي وحدة بديلة عن الوحدة الإسلامية التي ينشدها المسلمون و يدعوا إليها علماءهم فهي دعوة دخيلة ، و إن نادى بها بعض من ينتسب إلى الإسلام ، أو ينطق بلسان أهله ، سواءً في ذلك الدعوات القومية أو الإقليمية أو الوطنية ، و يضرب على ذلك مثلاً بالدعوة إلى القومية العربية في الدول الإسلامية ، و يعتبرها (( فكرة دخيلة أجنبية ، جاء بها عدد من المثقفين السوريين الذين أنهوا تعليمهم في أوروبا و أمريكا ، و سبقتهم بذلك تركيا ، على يد كمال أتاتورك . . . إن هذه الفكرة القومية غريبة عنا ، بينما يظلُّ مفهـوم الأُمـمة الإسلاميـة هـو

الأصيل )) <sup>٣</sup> .

١ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ١٦/٩/١٩٩٢م ) .

٢ انظر : مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٨٣ .

٣ انظر : انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ١٦/٩/١٩٩٢م ) .

و (( أمة الإسلام هي الوحدة الكبرى التي تتجاوز التجمعات البشرية كلها لتضم كل المسلمين في كل مكان ))<sup>١</sup> .

و الحق أن الأستاذ مُجَّد فيليبوفيتش ، أستاذ الفلسفة و علم الاجتماع في جامعة سراييفو هو رائد و مؤصل فكرة ( القومية الإسلامية ) ، و قد وضع قواعدها انطلاقاً من تجربة الشعب المسلم في البوسنة ، حيث أن الأصول العرقية لهؤلاء المسلمين – كما هو معروف – سلافية إيليرية ، شأنهم في ذلك شأن الشعوب المجاورة لهم .

لكنهم بعد أن امتن الله عليهم بالإسلام أخذوا يتخلون عن ثقافتهم القومية السابقة ، و ينسحبون من مجتمعاتهم ، رافضين التقاليد الاجتماعية و العادات التي تربوا عليها ، لأنها تتناقض مع الإسلام ، و لأن الدين الجديد الذي اختاروه بإرادتهم الحرة ، يعلمهم تقاليد و عادات بديلة ، و يكسبهم ثقافة مختلفة .

ويرى فيليبوفيتش أيضاً أن هؤلاء المسلمين الذين كانوا متباينين عرقياً و قومياً ، حتى أضحى الإسلام يقرهم ، و أضحى تقاليدهم تختلف عن تقاليد الأقوام الأخرى و مع الصراعات السياسية و العرقية بينهم و بين الشعوب المجاورة التي اضطهدتهم و حاولت ردهم عن الإسلام ، نشأت مصالح و آمال و آلام عمقت و حدتهم و تراطبتهم ، و قوّت وشائج الأخوة بينهم ، و جعلت أساسها الوحيد هو الإسلام<sup>٢</sup> .

لقد أصبح الإسلام أخيراً في هذه البقعة من العالم الإسلامي ، قوميةً لشعبٍ جديد لم يكن له وجود يذكر من قبل ، كما يرى فيليبوفيتش و الرئيس علي عزت من بعده ، بل و جلُّ المثقفين المسلمين في البوسنة و الهرسك .

و هم بذلك يوافقون العلامة مُجَّد الخانجي الذي يُعتبر أبرز علماء البوسنة في العصر الحديث ، و قد قال رحمه الله : (( و من خصال مُسلمي تلك البلاد حُبُّهم لسائر المسلمين

١ الإسلام بين الشرق و الغرب ص : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

١ انظر : مُجَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : ١٢٥ ، ١٢٦ و ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

حباً بالغا، و اعتقادهم أن كلَّ مُسلمٍ و إن نأت به البلاد أخُّ لهم ... و لكلِّ جمعية أين كانت و متى كانت رابطةً ، و رابطة المسلمين هي الرابطة الإسلاميَّة وحدها ، لا يعرفُ الإسلام قوميَّة و لا عصبيَّة جاهليَّة ))<sup>١</sup> .

فلنعد إلى أصولنا ، كي نرق بأمتنا .

### خامساً : العمل الإسلامي الجماعي :

يدرك الرئيس علي عزّت أن العمل الجماعي المنظم أبلغ أثرا و أجدى نفعاً في عالم تتجاذبه التكتلات ، و ما للأفراد – و إن نشطوا – فيه من حول و لا قوة تذكر في مواجهة التيارات الجارفة ، مما يجعل المشاركة الحقيقيَّة في الحدث تعني مشاركةً في المجتمع ، و أيّ نضالٍ هو النضال الجماعي المنظم<sup>٢</sup> .

و لعل قناعة الرئيس بضرورة العمل الجماعي الإسلامي ، و دور الجماعات الإسلاميَّة الريادي في الحرب المنتظرة ، هو الذي حدا به في وقت مبكر إلى الانخراط في صفوف جماعة الشبان المسلمين<sup>٣</sup> في البوسنة ، ذلك التنظيم الريادي الذي يعتبر امتداداً

---

١ الجوهر الأسنى ، للشيخ الخانجي ، ص : ١٩ .

٢ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩ / ٣ / ١٤١٢ هـ الموافق ١٦ / ٩ / ١٩٩٢ م ) .

٣ حركة الشبان المسلمين : حركة خيرية إنسانية سياسية دينية أسسها قبل الحرب العالمية الثانية بعض علماء البوسنة الذين تلقوا العلم في الأزهر الشريف ، و تأثروا بالحركة الإسلامية في مصر ، و في مقدمتهم الشيخ مُجد الخانجي ، و الشيخ قاسم دوبراجا ، و قد عملا على نقل تجربة الحركة الإسلاميَّة ( و خاصَّة جماعة الإخوان المسلمين ) في مصر إلى الشبان المسلمين في البوسنة ، و بعد الحرب العالمية استولى الحزب الشيوعي ، بقيادة ( تيتو ) على السلطة ، و كان أول أعماله نصب المحاكم العسكرية لعلماء الإسلام البارزين و أعضاء الجمعيات الإسلاميَّة ، و بالأخص أعضاء حركة الشبان المسلمين ، حيث حظرت و اعتقل جميع أعضائها ، و أعدم عدد من أبرز قادتها ، و كان نصيب علي عزّت بيكوفيتش من أحكامها السجن خمس سنوات .

انظر : مقدمة الترجمة العربية لكتاب : الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ١٣ ، ١٤ .

و : الدكتور عبد الحي فرماوي : الصربيُّون خنازير أوروبا ، ص : ١٤١ .

و : الدكتور رشدي عزيز مُجد : المسلمون في البوسنة بين الماضي و الحاضر ، ص : ١٤٢ .

للتنظيم العالمي للإخوان المسلمين الذي تأثر به الرئيس ، و دان له بالفضل ، و قال عنه :  
( ( كان البرنامج الاجتماعي الاقتصادي الذي وضعته حركة الإخوان المسلمين برنامجاً ثورياً  
بتمام معنى الكلمة )) <sup>١</sup> .

و إذا كان لجماعة أو لشخصية ما أن تؤثر في فكر الرئيس علي عزت ، فإن أبلغ  
الأثر في فكره كان للأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله و مدرسته الفكرية ، التي كثيراً ما  
كان يشيد بها و يقتبس منها الرئيس و خاصةً في باب : ( الحاكمية ) ، و من ذلك على  
سبيل التمثيل لا الحصر قوله : (( إن الشعارين الأساسيين في الإسلام :  
( الله أكبر ) و ( لا إله إلا الله ) هما أعظم القوى الثورية في الإسلام ، و يرى سيد قطب  
بحق أنهما ثورة ضد السلطة الدنيوية التي تغتصب الحق الإلهي في حكم العالم ، و يذهب  
سيد قطب إلى أنهما يعنيان ، انتزاع السلطة من الكهان و زعماء القبائل و الأغنياء و  
الحكام ، و إعادتها إلى الله )) <sup>٢</sup> .

أما على أرض الواقع فلعلّ الإحباط كان يلاحق الرئيس علي عزت على صعيد  
العمل الإسلامي الجماعي لأن غالبية المسلمين البوشناق كانت بعيدة عن الفهم الصحيح  
للإسلام ، أو العمل السياسي الناضج من أجل استعادة دوره الإصلاحية الريادي في مجتمع  
قوضته معاول الشيوعية و التغريب خلال عشرات السنوات ، و هو ما حال دون قيام  
حزب إسلامي يتبنى مبادئ الإسلام و منهجه في الإصلاح ، و يدعو إلى تحكيمه و إقامة  
دولته .

---

١ مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ص ١٥٧ .

و قد أفضت جماعة ( الشبان المسلمين ) مضاجع الشيوعيين ، و تنبهوا إلى تأثرها بتنظيم ( الإخوان ) في مصر الأمر  
الذي صرح به تيتو في أحد لقاءاته مع صديقه الحميم جمال عبد الناصر .  
انظر : صحيفة ( المساء ) بتاريخ ٦/٦/١٩٩٢ م .

٢ الإسلام بين الشرق و الغرب ص : ٢٨١ .

و كان البديل أمام الرئيس علي عزّت و رفاقه تأسيس حزب يمثل المسلمين أكثر من تمثيل الإسلام نفسه ، و تمخض هذا الطرح عن تأسيس حزب العمل الديمقراطي برئاسة نفسه عام ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

و طرح حزب العمل الديمقراطي التعددية العرقية و الدينية و المساواة بين الأعراق و الأجناس إلى جانب العلمانية و الديمقراطية في برامجها باعتبارها دعائم رئيسة لدولة عصرية متحضرة .

و نظراً إلى الثقة التي يحظى بها الرئيس علي عزّت لدى غالبية أبناء شعبه فقد استطاع أن يقود من خلال حزبه البلاد إلى الاستقلال ، و يقود حكومتها خلال السنوات العشر الأولى بعد الاستقلال بما فيها سنوات الحرب العجاف .

إلا أن الحزب بدأ في التقهقر بعد ذلك ، و بالتحديد في الانتخابات البلدية التي أجريت في ربيع العام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، و أسفرت عن عودة الشيوعيين من جديد ، حيث تقدموا على حزب العمل الديمقراطي في مناطق المسلمين خاصة ، الأمر الذي يرجع - كما يبدو لي و الله أعلم - إلى بُعد الشقة بين مبادئ الإسلام و ما يتبناه الحزب في برامجها السياسية و الاجتماعية من المبادئ العلمانية ، التي لم يكن لها أن تدوم طويلاً<sup>١</sup> .

هذا علاوةً على سببين ماديين كان من شأنهما الحط من أسهم المسلمين ، و دعم منافسيهم من الشيوعيين و غيرهم ، و هذان السببان هما :

---

١ كان في لوائح الحزب للانتخابات البلدية عام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م عدد من العلمانيين ، الذين قدموا على قدم المساواة جنباً إلى جنبٍ مع ثلثة من المسلمين الأجلء المعروفين في أوساط مسلمي البوسنة و الهرسك ، كما كانت نسبة النساء ظاهرة في اللوائح ، ففي محافظة سرايفو : رشح الحزب ثمانية نسوة - ليس بينهن محجبة - إلى جانب ثمانية عشر مرشحاً من الرجال ، و في محافظة زينيتسا ( ثاني محافظات المسلمين ) : رشح الحزب إحدى عشرة امرأةً بينهن محجبة واحدة هي الدكتورة عذراء عمرغاغيتش ، إلى جانب ثلاث و عشرين مرشحاً من الرجال ، و كان الفضل الذريع أقرب إلى قوائم الحزب الذي تراجع أمام عودة الاشتراكيين .

أولاً : التصدع في صفوف المسلمين ، و التنافس فيما بينهم على المناصب ، و لعل من هذا القبيل انحياز حارث سيلابجيتش بأكثر من عشرةٍ بالمئة من أصوات المسلمين ، صوتوا لحزبه الجديد المعروف باسم من أجل البوسنة و الهرسك . و ما دخلت الفرقة في أمة إلا أوهنتها ، و حطت من هيبتها أمام أعدائها .

ثانياً : ضعف الوازع الديني في نفوس المسلمين ، الذين تربوا تربية مادية أبعدهم كثيراً عن الإسلام الذي لم يعد في نظر كثيرٍ منهم سوى قاموساً للأسماء ، و قومية ينتسبون إليها و يتباهون بها ، و جعلتهم أقرب إلى المادية الجوفاء .

و من شأن هؤلاء أن يميلوا إلى من يعدهم برغد العيش ، و طيب المقام ، و هو ما دفعهم إلى إثارة العودة إلى حكم الشيوعية على حكم حزب يمثل المسلمين ، و إن لم يكن الفارق بينه و بين غيره كبيراً ، كما أن الكثير من الشباب المنسلخ من الدين و الآداب يرى في حزب المسلمين ( و إن لم يكن حزباً إسلامياً ) حجر عثرة في طريق تحرره و تحضره ، بالمفهوم الغربي الغريب .

و أمام هذا الواقع ظل العمل الإسلامي الجماعي فكرة رائعة دعا إليها و عجز عن تطبيقها الرئيس علي عزّت ، و ظلت متعذرة التطبيق في مجتمع تتنازعه الأهواء ، و لا يزال أبنائه يسرون في طريق العودة إلى الإسلام الطويلة .

فلعل بوادر الصحوة التي أعقبت مسيرة الجهاد البوسنوي في سبيل الله ، أن تكون إحدى المبشرات ببعث إسلامي ترفده تجمعات المسلمين و أفرادهم في البوسنة .

### سادساً : الجهاد في سبيل الله :

مع مرور الزمن و إرساء مبادئ الشيوعية في يوغسلافيا ، اطمأنَّ الشيوعيون إلى أن مجرد التفكير في الجهاد في سبيل الله لم يعد موجوداً في أذهان المسلمين البوسنويين ، الذين أخذوا عن عدد من علمائهم القول بانتهاء عصر الجهاد ، و رفع حكمه .

فقد ظلّ علماء المشيخة الإسلاميّة المعيّنون من قبل السلطات الشيوعيّة في يوغسلافيا ، يدعون إلى التسامح الديني ، و التعايش مع الأعداء دون غضاضة ، و كان من أشهر هؤلاء الكتّاب عثمان نوري حاجيتش ، الذي دعا في كتابه المسمى ( مُجَدِّد و القرآن )<sup>١</sup> إلى التسامح ، و نفى فرضيّة الجهاد في سبيل الله ، و دعا إلى تخلي المرأة المسلمة عن حجابها و جلبابها لتقف إلى جانب أخواتها اليوغسلافيّات على قدم المساواة .

كما قام بعض الكتاب الآخرين بتفريغ الجهاد من مضمونه ، حينما جعلوا الغاية منه تحقيق رغد العيش ، و رفاهية المجتمع ، و ليس إقامة شرع الله ، و لا التمكين لدينه و عباده في أرضه .

يقول الشيخ حسين جوزو : (( إن المعنى العام للجهاد في الإسلام هو بذل الوسع و الجهد بالقدر الممكن من أجل تحقيق تقدّم و رفاهية الفرد و المجتمع ، و هذا هو المعنى الحقيقي للجهاد ، لأنّ كلمة الجهاد ، أصلها من الفعل جَهَدَ فلا بد لنا من إعداد الإنسان لبذل الجهد في سبيل ذلك ))<sup>٢</sup> .

لكن هذه النظرة إلى الجهاد ، و التوجّه إلى تعطيله لم يكن عليها عموم المسلمين في البوسنة ، بل كانت فيهم قلة ممن يكتب و يؤسس و يعد ليوم يعود فيه الجهاد إلى حياة المسلمين ، و إلى هذه القلّة كان ينتمي الرئيس علي عزّت .

لا شك أن الرئيس كان يدعو إلى الثورة على الواقع الذي يعيشه عموم المسلمين ، و بخاصة الواقعون منهم تحت السيطرة الشيوعية المباشرة ، كما هو حال المسلمين في البلقان ، و يسعى لغرس فكرة ( الجهاد ) في أذهان بني قومه ، و خاصة أجيالهم الشابة التي يعول عليها في الانتقال بالجهاد من مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق العملي بالثورة في

---

١ ظهر هذا الكتاب لأوّل مرّة في بلغراد سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م ، أي قبيل قيام الحكم الشيوعي في بلاده ، ثم أعيد طبعه في سرايفو سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

٢ حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : ١١٥ .

وجوه الكفرة المتسلطين ، ليصلوا الحاضر بالماضي ، و يقارعوا الجاهلية من جديد ، و يقدموا الدماء و الشهداء في سبيل ذلك (( لأن جذور الجهاد الإسلامي قديمة و تاريخية ، و قد سقطت قوافل الشهداء و هي تقابل الجاهلية )) ، و إذا عادت الجاهلية اليوم فلتعد قوافل الشهداء أيضاً .

و الجهاد في فكره مبدأ سياسي و اجتماعي ، و ليس مجرد فكرة أو نظرية يرددها ، و في ذلك يقول : (( عندما أقرّ القرآن القتال ، بل أمر به بدلاً من الرضوخ للمعاناة و الظلم ، لم يكن يقرر مبادئ دين و أخلاق ، و إنما كان يضع قواعد سياسية و اجتماعية ، و لقد كان محمد ﷺ مقاتلاً ، فقد ذكر في سيرته أنه كان له تسعة سيوف ، و ثلاثة رماح ، و سبعة دروع ، و ثلاثمائة دروس ، و أسلحة أخرى ))<sup>١</sup> .

و هو - و إن كان في الغالب يحجم عن الدعوة إلى الجهاد ، علانية قبل اندلاع الحرب الأخيرة في بلاده - يحرص في أبحاثه و مقالاته و خطاباته على إحياء الروح الجهادية في نفوس من يخاطبهم ، و ذلك بالتركيز على عدة أمور :

أولها : تربية الأجيال منذ الطفولة على الجهاد في سبيل الله ، حيث إن الأمة - أيّاً كانت هذه الأمة - و هي تسعى إلى التحرر و الرقي ، و تبوء أسمى المراتب بين الأمم لا بد أن ينهض فيها المربون الصادقون ، الذين يغرسون الفضائل و القيم في أجيالها الصاعدة ، و يعدونهم للمعركة الفاصلة .

و بحسب ما يقرره الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ثمة ثلاثة أمور تجب مراعاتها عند تربية الأجيال و هذه الأمور هي :

---

١ الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٢٨٦ .

قلت : ذكر العلامة ابن القيم في زاد المعاد : ٩٠/١ ، ٩١ عدد أسياف النبي ﷺ ، و دروعه ، و تروسه ، وكل ذلك موافق لما ذكره الرئيس ، أمّا عدد رماحه ﷺ فقد ذكر ابن القيم أنّها خمسة .



أولاً : الانتقال من التغني بالتاريخ و الماضي – على ما فيه من سلبيات – إلى الحث على العمل و العطاء ، و هنا ينكر الرئيس على أولئك الذين يحدثون الشباب عما كان عليه الإسلام في التاريخ ، و ليس عما يجب أن يكون عليه المسلمون اليوم فيقول : ( يعرف شبابنا الكثير عن قصور الحمراء و الفتوحات الماضية و بغداد – مدينة ألف ليلة و ليلة – و مكتبات سمرقند و قرطبة الزاهرة . . . إن التاريخ مهم بلا شك ، و لكن ترميم مسجد بجوار بيتك أنفع للإسلام من معرفتك بأسماء جميع المساجد الشهيرة التي أقامها أسلافنا )<sup>١</sup> .

ثانياً : تربية الشباب على الشجاعة و الإقدام ؛ بدلاً من التخاذل و الخضوع و الطاعة العمياء .

و في هذا المعنى يتساءل الرئيس مستنكراً : ( حينما كان أعداء الإسلام يستولون على الدول الإسلامية دولةً دولةً . . . كنا نربي أجيالنا بأن يكتنوا الخير للجميع ، و يستسلموا لطوارق القدر ، و يتحلوا بالطاعة العمياء لولي الأمر . . . لا أعرف بالضبط مصدر فلسفة الطاعة الكئيبة هذه ، و لكنني على يقين أنها ليست من الإسلام في شيء . . لأنها تميمت الأحياء و تحشد حول الإسلام أجيالاً ماتت قبل أن تبدأ حياتها )<sup>٢</sup> .

ثم يتأمل الرئيس واقع علمنا الإسلامي اليوم ، فيجد قادة الشعوب الإسلامية رجالاً تربوا في الإسلام ، و لكنهم لم يفلحوا في قيادة شعوبهم ( لسبب واحد هو أنهم قد ربوا ليكونوا أتباعاً لا قادة )<sup>٣</sup> .

فإذا أردنا للأجيال القادمة أن تكون أحسن حالاً منا ، فلنرب أبناءنا على الشجاعة و القيادة ، لا الخضوع و الإذعان للواقع ، أو الاستسلام و التبعية للخصوم و

---

١ مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ١٠٣ .

٢ المرجع السابق ، ص : ١٠٢ .

٣ المرجع السابق ، ص : ١٠٢ .

على المرين أن ( يربوا رجالاً كاملين ، و ليحدثوهم عن العزة أكثر من الطاعة ، و عن الشجاعة أكثر من التواضع ، و عن العدالة أكثر من الشفقة ، ليخرجوا لنا جيل العزة و المهابة الذي يقف على قدميه ، و يمضي بثبات في طريقه . . . إن تقدم الإسلام سيتحقق على أيدي الشجعان الثائرين لا على أيدي الوديعين الخانعين )<sup>١</sup> .

و إن لم ينهض المرين بهذا الواجب فسيكونون ( مشاركين في استعباد و اضطهاد شعوبهم في عالم يموج بالفتن و الرذائل و الملهيات و الرق و الظلم )<sup>٢</sup> .

ثالثاً : التحذير من الخلط بين الحقائق ، أو نسبة المفاهيم الخاطئة للإسلام تحت أي مبرر ، لأن ( من صريح التناقض أن تقدم لنا تربية الذل و الانصياع و الطاعة باسم القرآن )<sup>٣</sup> .

و في هذا من التغيير بالأجيال الصاعدة ، و الشبيبة الواعدة ، ما لا يخفى لأن القرآن الكريم الذي يقرر مبدأ الجهاد و مقاومة الظلم في أكثر من خمسين موضعاً ، قد حرم الطاعة العمياء تحريماً قاطعاً ، و ( أقر نوعاً واحداً من الطاعة المطلقة ، هو طاعة الله وحده . . . و رتب على هذه الطاعة المطلقة حرية الإنسان و تحرره )<sup>٤</sup> .

و ثانيها : التذكير الدائم بحقيقة أن الإسلام و خصومه في حالة حرب شبه دائمة ، و أن المعركة الفاصلة لما تأت بعد ، و التذكير بالعداء الشديد الذي يكنه المستعمر الصليبي للمسلمين ، و هو ما أدى إلى اندلاع الحروب و قيام الثورات في أنحاء العالم الإسلامي ،

---

١ المرجع السابق ، ص : ١٠٤ .

٢ المرجع السابق ، ص : ١٠٥ .

٣ المرجع السابق ، ص : ١٠٣ .

٤ المرجع السابق ، ص : ٨٨ ، ١٠٣ .

حيث ( سجل التاريخ في القرنين الميلاديين التاسع عشر و العشرين قيام أكثر من ستين حرباً بين الدول الأوربية الاستعمارية التي حاولت فرض سيطرتها الكاملة على الدول الإسلامية و بين الشعوب الإسلامية التي دافعت عن حريتها )<sup>١</sup> .

و الرسالة التي يوجهها الرئيس إلى شعبه من خلال كلامه هذا ، منصبة في الدرجة الأولى على تهيئتهم لحرب قادمة ، لا يعلم مداها و لا أوانها إلا الله ، و على البشائقة أن يدافعوا عن حريتهم ليلحقوا بالشعوب الإسلامية التي دافعت عن حريتها في أكثر من ستين حرباً خاضتها في مواجهة الدول الأوربية الاستعمارية .

و ثالثها : التركيز على البعد الديني عند تناول حروب التحرر التي خاضتها الشعوب الإسلامية في وجه الغزاة ، حيث تصدّر كتائب المجاهدين العلماء و الأئمة و الدعاة و بالاستقراء نجد ( أن جميع الحروب التي خاضها المسلمون لتحرير دولهم ، ابتداءً من رأس القرن الميلادي التاسع عشر ، و حتى الحرب الأفغانية ، كانت تحت راية الجهاد )<sup>٢</sup> .

و يؤكد الرئيس على هذه الحقيقة بقوله : (( إنَّ العمل و الجهاد أساسان متينان من أسس الحياة الإنسانيَّة ، و تبقى كلُّ عبادةٍ أو وعظ - بدونهما - شكليَّة قريية من النفاق ))<sup>٣</sup> .

ثمَّ يسوق عدَّة أمثلة واقعية و شهادات تاريخية على دعواه هذه ، منها : انضمام المتطوعين و أغلبهم من العلماء و مدرسي الدين إلى الأمير الإندونيسي ديونجارا . . . في مواجهة الاحتلال الهولندي لجزيرة جاوة ، ثم نشوب حرب المقاومة في جزيرة سومطرة تحت اسم ( حرب العلماء ) و في مقاطعة جربون تحت قيادة بعض رؤوس الصوفية ، ثم قيام

١ المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

٢ المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

٣ المرجع السابق ، ص : ٦٦ .

رابطة الإسلام ، و تنظيم الحزب المحمدية و غيرها من التنظيمات الإسلامية التي قادت حروب التحرير في إندونيسيا و أفغانستان و غيرها<sup>١</sup> .

و إن كان المثال الأكثر وضوحاً ، على دور الحركات الإسلامية في قيادة الشعوب الثائرة هو المستخلص من تجربة الجزائر ، حيث ( كانت حركة الأمير عبد القادر الجزائري<sup>٢</sup> حركة إسلامية أصيلة . . . و كان الأمير عبد القادر يبدو دائماً أنه لا يقود حرباً جزائرية و لا عربية ، بل يقود حرباً إسلامية . . . على مدى مائة و أربعين سنة )<sup>٣</sup> .

فإذا أحسن المرءون القيام بواجبهم ، فإن الأجيال المتخريجة على أيديهم ، ستحقق الكثير و الكثير من آمال الأمة التي يعتمد في تحقيقها على الأجيال الصاعدة .

و في هذا المعنى ، يقول الرئيس علي عزت : (( نحن نرى بأن ذلك يعتمد على الأجيال المسلمة المقبلة ، هذه الأجيال التي تشكل مائة مليون شاب و شابة ولدوا في الإسلام ، و تربوا في مرارة الهزيمة التي تربض فيما بينهم و هم الذين سيرفضون العيش على ذكريات الأجداد القديمة . . . لأنهم يحملون في داخلهم القوة و الطاقة القادرة على تحقيق المستحيل و سيواجهون بها الصعاب ))<sup>٤</sup> .

---

١ انظر : المرجع السابق ، ص ١٤٨-١٤٩ .

٢ عبد القادر الجزائري ، هو : عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الحسني ، أمير ، مجاهد ، عالم ، أديب ، ناظم ، ناثر ، صوفي ، حج مع أبيه فزار المدينة و دمشق و بغداد ، لما دخل الفرنسيون الجزائر بلاد الجزائر بايعه الجزائريون ، فقاتل الفرنسيين و صارعهم خمسة عشر عاماً ، ثم نفوه إلى طولون ، و منها إلى أنبواز ، ثم أطلق سراحه ، فزار باريس و القسطنطينية ، و استقر في دمشق ، و مات بها سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣ م عن ٧٧ عاماً .

انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٤ / ١٧٠ ، اليواقيت الثمينة للأزهري ١ / ٢١٦-٢١٨ ، معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٤-٣٠٥ .

٣ مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ١٤٩ .

٤ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ١٦/٩/١٩٩٢م ) .

و رغم أنَّ الرئيس قد طرح دعوته إلى الجهاد بطريقة مبسطة - تحاشى فيها الصدام مع المتخاذلين من المنتسبين إلى هذه الأمة - رجاء أن تلقى القبول ممن بلغته و لو بعد حين ، فإنه حرصَ على تبصير القارئ الواعي بحقيقة خصوم الاتجاه الجهادي الذي يدعو إليه ، و يُصنِّفُهُم إلى صنفين لا ثالث لهما :

الصنف الأول : المتصوفة ( و غالباً ما يسميهم بال دراويش جرياً على عادة مسلمي البلقان )<sup>١</sup> الذين جردوا الدين من بعده السياسي ، و حصروه في الزوايا و التكايا ، و قصرُوا تعاليمه على الأذكار و الأوراد ، و كثير من البدع و الخرافات و الانحرافات ، و عليه فإن (( الفلسفة الصوفية و المذاهب الباطنية تمثل بالتأكيد نمطاً من أكثر الأنماط انحرافاً . و لذلك يمكن أن نطلق عليها ( نصرنة ) الإسلام . إنها انتكاسة بالإسلام من رسالة مُحمَّد إلى عيسى عليهما السلام ))<sup>٢</sup> .

والصنف الثاني : علماء السلاطين ، الذين يبررون انحرافاتهم باسم الإسلام ، و يقفون باسمه في وجه الجهاد و المجاهدين في سبيل الله ، و عن هؤلاء يقول الرئيس : (( إننا وجدنا خصوماً ينتمون إلى الدين الرسمي فقط ))<sup>٣</sup> .

و يجمع الرئيس بين هذين الصنفين و عموم الواقفين في وجه الإسلام فيقول محذراً : (( لقد انشطرت وحدة الإسلام على أيدي أناس اختزلوا الإسلام إلى دين مجرد أو إلى صوفية ... ذلك لأن المسلمين عندما يهملون دورهم في هذا العالم ... تصبح الدولة قوة عريانة لا تخدم إلا نفسها ، في حين يبدأ الدين ( الخامل ) يجر المجتمع نحو السلبية و

---

١ ليسوا سواءً ، فمن الصوفيَّة في البوسنة من له في الجهاد في سبيل الله مواقف لا ينكرها إلا مكابر ، أو متجاهل فقد كان بعضهم يشارك في الحروب و الفتوحات الكبرى أيام الدولة العثمانية ، و يكفي للتمثيل على ذلك أن في سرايفو زاوية يرتادها المتصوِّفة للذكر و العبادة ، و هي معروفة باسم ( زاوية الغزاة ) و أخرى اسمها ( زاوية الغازي جمجي ) ، مما يدلُّ على اقتران التصوف بالجهاد في بعض مراحل تاريخ البوسنة .

انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ، ص : ١٥٨ .

٢ الإسلام بين الشرق و الغرب ص : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٣ المرجع السابق ، ص : ١١٥ .

التخلف ، و يشكل الملوك و الأمراء و العلماء الملحدون ، و رجال الكهنوت و الفرق الصوفية ، و الشعراء السكارى الوجه الخارجي للانشطار الداخلي الذي أصاب الإسلام (( ١ .

و يُدرك الرئيس أنّ هناك فئة ثالثة تناهض دعوته ، و تقتبس من كلامه ما يُمكن أن تستشهد به على وسم فكره بالتطرف ، و دعوته بالإرهاب ، و لذلك نراه يتحاشى ذكر الجهاد صراحةً في كثير من مقالاته ، و يستبدل مصطلح الجهاد بمصطلحاتٍ أخرى ( كالثورة و التجديد ) ، و لا يفتأ يستنكر الفعال التي تُؤلَّب أعداء الإسلام عليه ، مُطلقاً في ذلك من مبدأ (( الغاية لا تبرر الوسيلة ))<sup>٢</sup> ، و عليه فإنَّ (( الجهاد في سبيل الإسلام يسمح باستعمال كل الوسائل الممكنة . ما عدا جريمة الإرهاب ، و من غير المسموح به لأحد أن يلطخ وجهه هذا الجهاد باستعمال القوة لإخضاع الآخرين باسم الإسلام ))<sup>٣</sup> .

و رغم المعارضة الواقعة و المتوقعة ، تبقى شخصية المجاهد هي الشخصية المثالية التي يسعى الرئيس لبنائها ، و لا يرى شخصية تفوقها في المكانة و السمو إلا شخصية الشهيد ، لأنَّ (( أعظم شخصية في الإسلام هي شخصية الشهيد المجاهد في سبيل الله فهو راهبٌ ، و جُنديٌّ في شخصٍ واحد ))<sup>٤</sup> ، و (( المواطن في الدولة الإسلامية يجب أن يكون قبل كلِّ شيءٍ مسلماً مؤمناً ثمَّ مجاهداً ))<sup>٥</sup> .

---

١ المرجع السابق ، ص : ٢٨٧ .

٢ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ/١٦/٩/١٩٩٢م ) .

٣ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ/١٦/٩/١٩٩٢م ) .

٤ الاسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٣٠٥ .

٥ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ/١٦/٩/١٩٩٢م ) .

و أخيراً : هذه هي المعالم الأساسية لفكر الرئيس علي عزّت بيكوفيتش الإسلامي ، الذي يعيش من أجله ، و يجاهد من أجله في كتاباته و مقالاته - على الأقل - و ينطلق منه فيخاطب هيئة المحكمة التي قضت بإعدامه ، من وراء القضبان يوم محاكمته سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، إلى جانب تسعة من رفاقه المتهمين بمحاولة إقامة دولة إسلامية في البوسنة تكون الدولة الإسلامية الأولى في أوروبا<sup>١</sup> قائلاً : (( إني مسلمٌ و الحمد لله ، و سأعيش مسلماً ، و أموت مسلماً ، و لا أرى شيئاً يستحقُّ أن يعيش الإنسان من أجله ، و يموت من أجله سوى الإسلام ))<sup>٢</sup> .

---

١ انظر : المجزرة في يوغسلافيا ، ص : ٣٥ .

٢ للمزيد من تفاصيل هذه المحاكمة ، انظر : عادل ذو الفقار باشا ، و الفاتح حسنين : الطريق إلى فوتشا ، من محن المسلمين في يوغسلافيا .





## المبحث الثاني

# تأثر فكر الرئيس علي عزّت بالسنة النبوية

لا بد لنا ابتداءً من الوقوف عند حقيقة منطقية ثابتة و هي أن الرئيس ليس متبحراً في العلوم الشرعية ، و ليس مُحَدِّثاً من باب أولى .

بل هو مفكر ينطلق في فكره ، و معالجة قضايا أمته من فهمه للإسلام ، أصاب في ذلك أم أخطأ ، رغم أنه يعتبر العلم الشرعي أحد الأمور واجبة التحصيل على المفكر ، ليكون فكره إسلامياً .

و بناءً على ما يقرره ، فإن (( كل مفكر إسلامي هو عالم دين ))<sup>١</sup> ، و إننا (( نرى غالبية رجال الفكر الديني الكبار في الإسلام قد ألقوا كتباً في الفقه و أصوله ))<sup>٢</sup> ، بمعنى أنهم كانوا يجمعون بين الفكر و الفقه في آن واحد .

و في مؤلفات الرئيس ؛ لا مجال للمقارنة بين عطائه الفكري الفيّاض ، و المسائل الفقهية التي يتعرّض لها أحياناً و هي معدودة و نادرة .

### المطلب الأول : مصادر التلقي المؤثرة في فكر الرئيس :

غالباً ما يصدر الرئيس في مواقفه عن آيات من القرآن الكريم الذي تعمق في علومه ، و شغف بسماعه كثيراً ، رغم أنه لم يكن ليفهم معانيه ما لم تكن مترجمة إلى اللغة البوسنوية .

١ الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٢٨٢ .

٢ المرجع السابق ، ص : ٣٣٤ .

و هاهو يحدث عن الحالة التي اعترته - و كثيراً ما كانت تعتريه - أثناء سماع آيات القرآن الكريم من أحد القراء في أحد المؤتمرات التي شارك فيها قبل أكثر من عشرين سنة ، فيقول :

(( بعد لحظات من شروع القارئ في تلاوة الآيات القرآنية توقفت الحركة فجأة ، و هيمن الهدوء ، و أثناء توقف القارئ للتنفس لم يكن يسمع شيء ، بل خيل إلي أن الحاضرين قد توقفوا حتى عن التنفس ٠٠٠ و كانت كلمات القرآن أشبه بنهر جار ، يجري هادئاً و صامتاً حيناً ، ثم لا يلبث أن يتحول إلى شلالات تأتي لتأخذك و تحملك بعيداً و لكن قمة الحدث الذي لا يوصف كانت في اليوم الأخير عندما ٠٠٠ اختار القارئ تلاوة سورة الرحمن ٠٠٠ أظني إلى الآن عاجز عن وصف الحالة التي كنت فيها ، لم أكن أعرف معنى آيات هذه السورة ، ما عدا الآية المتكررة : ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ( الرحمن : ١٣ و غيرها ] .

و لكنني شعرت بأني أفهم آياتها تماماً ، أنا و جميع المنصتين ، وبعد الانتهاء من التلاوة في كل مرة من أيام المؤتمر أجد نفسي أقرب أكثر فأكثر من الآخرين و كنت أقرأ هذا الإحساس في وجوههم ، كأنهم يريدون القول : ألا ترون ؟ ألسنا أخوة في الإسلام ؟ )<sup>١</sup>

فلا غرو إذن في أن يكون القرآن الكريم المورد الأول الذي ينهل منه الرئيس فكره ، و يقتبس منه الشواهد و الأدلة ، بل و الأمثلة في كتاباته و مقالاته و خطابه .

و مع ذلك فلا يمكننا القول : إن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي استقى منه الرئيس فكره ، و أودعه مقالاته و كتاباته ، فهو يشير إلى السنة النبوية باعتبارها مصدراً ملازماً للمصدر الأول ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، فيقول : (( يوجد للإسلام

---

١ مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ١٢٤ .

مصدران أساسيان هما : القرآن و السنة النبوية ، يمثلان معاً الإلهام و الخبرة ، الخلود و الزمن ، التفكير و الممارسة ، الفكرة و الحياة ، و الإسلام طريقة حياة أكثر منه طريقة تفكير ، و تشير جميع تفاسير القرآن إلى أنه بدون السنة النبوية . أي بدون حياة النبي ﷺ . يتعسر فهم القرآن فهماً صحيحاً ))<sup>١</sup> .

و يقول أيضاً : (( في الانبعاث الإسلامي علينا إدراك أمرين مهمين : الأول جاء في القرآن الكريم : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [ الرعد : ١١ ] و الثاني : لنا قدوة في تجربة الإسلام الأولى و كفاح محمد ﷺ ))<sup>٢</sup> .

و يظهر من كلامه هذا ، و من الشواهد التي يسوقها في أبحاثه ، أنه لا يكاد يتجاوز معنى السيرة النبوية في فهمه للسنة و تعامله معها ، فهو يستشهد و يستدل بالأحداث أكثر من استدلاله بالأحاديث ، و هو ما سنمثل له لاحقاً إن شاء الله .

و هو بذلك يوافق دعاة المدرسة العقلية الحديثة في مصر في تقديم السنة الفعلية على القولية من حيث الأخذ بها .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا<sup>٣</sup> : (( إن سنته التي يجب أن تكون أصل

---

١ الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٣٠٤ .

٢ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء : ١٩/٣/١٤١٢هـ / ١٦/٩/١٩٩٢م ) .

٣ محمد رشيد رضا ، هو : القلموني ، البغدادي الأصل ، الحسيني ، محدث ، مفسر ، مؤرخ ، أديب ، سياسي ، ولد بقلمون من أعمال طرابلس الشام سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥ م ، و تعلم فيها و في طرابلس و بيروت ، ثم رحل إلى مصر ، فاتصل بمحمد عبده المصري و تتلمذ عليه ، و أصدر مجلة المنار ، ثم قصد سورية أيام فيصل بن الحسين ، و غادرها على إثر دخول الفرنسيين إليها ، فأقام بمصر مدة ، ثم رحل إلى الهند و العراق و الحجاز و أوروبا ، و عاد فاستقر بمصر ، توفي فجأة بالقاهرة سنة ١٨٦٥هـ / ١٩٣٥ م .

انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٦ / ٣٦١ ، المجددون للصعدي ٥٣٩ - ٥٤٤ ، معجم المؤلفين ٣١٠ / ٩ .

القانون هي ما كان عليه هو و خاصة أصحابه عملاً و سيرة ))<sup>١</sup> .

و يقول أيضاً : (( العمدة في الدين هو القرآن و سنة الرسول المتواترة ، و هي السنة العملية ، و منها الصلاة و المناسك مثلاً ، و بعض الأحاديث القولية التي أخذ بها جمهور السلف ))<sup>٢</sup> .

أما عن الإجماع ، فيتذرع الرئيس بخلاف العلماء في حدّ الإجماع المنضبط لتبرير عدم الاعتداد به ، و هو ما يصرفه عن الاحتجاج و الاستدلال به . في حال ثبوته \_ فيقول : (( إذا أضفنا إلى تحليلنا لهذين المصدرين . أي الكتاب و السنة . فكرة الإجماع فإننا نبقى في موقعنا و لا نبرحه ، فالإجماع عند الإمام الشافعي يعني : اتفاق جميع الآراء<sup>٣</sup> ، و عند الطبري و الرازي<sup>٤</sup> يعني اتفاق غالبية الفقهاء<sup>٥</sup> ، و لم يكن الإسلام ليكون على ما هو عليه لو لم يجمع في ثنائه بين مبدأ الصفة و مبدأ العدد معاً ، ففي الإجماع توجد الصفة النوعية : الأرسطراطية<sup>٦</sup> ، و يوجد في الجانب العددي : الديمقراطية ))<sup>١</sup> .

١ مجلة المنار ، العدد التاسع و العشرون ، ص : ١٠٤ ، ١٠٥ .

٢ مجلة المنار ، العدد العاشر ، ص : ٨٥٢ .

٣ قال الشافعي في " الرسالة " ص ٤٧١ - ٤٧٦ : ( فقال لي قائل : ... فما حجتك في أن تتبع ما اجتمع الناس عليه ، مما ليس فيه نص حكم لله ، و لم يحكوه عن النبي ﷺ ؟ ) . فاستدل رحمه الله ببعض الأحاديث ، مثل : ( .. فمن سره بمجوحة اللجنة فليلزم الجماعة ) ، إلى أن قال : ( و من قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم ، و من خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها ) .

و انظر أيضاً : نفس الكتاب ، ص ٤٠٢ و ٤٠٣ .

٤ الطبري ، هو مُجَّد بن جرير بن يزيد . و الرازي ، هو أحمد بن علي الحنفي ، المعروف بالخصاص : تقدمت ترجمتهما .

٥ قال ابن حزم في " الإحكام " ٤ / ٥٧٥ : ( ذهب مُجَّد بن جرير الطبري إلى أن خلاف الواحد لا يعد خلافاً و حكى أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي أن أبا حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي الحنفي فسخ الحكم بتوريث بيت المال ما فضل عن ذوي السهام ، وقال : إن زيد بن ثابت لا يعد خلافاً على أبي بكر ، و عمر ، و عثمان ، و علي رضي الله عنهم ) .

و قال أيضاً في ٤ / ٥٣٨ : ( و قالت طائفة إذا اتفق الجمهور على قول خالفهم واحد من العلماء فلا يلتفت إلى ذلك الواحد ، و قول الجمهور هو إجماع صحيح ، و هذا قول مُجَّد بن جرير الطبري ) .

٦ الأرسطراطية : طبقة خاصة ذات امتيازات .

أما بقية مصادر التشريع الإسلامي ، فلا نكاد نجد لها أثراً في كتاباته ، حيث إنه لم يكتب قط في الفقه و مسأله ليستدل بالقياس أو الاستصحاب أو غير ذلك من مصادر التشريع .

### المطلب الثاني : الاستدلال بالحديث النبوي في كتاباته الرئيس

سبقت الإشارة إلى أن الرئيس ليس محدثاً ، بل و ليس فقيهاً أو عالماً في الشريعة ، و إنما هو مفكر يخاطب بكتاباته العامة - غير المتخصصين في العلوم الشرعيّة - فيستعمل اصطلاحات الفلاسفة ، و يسلك مسالكهم في الاستدلال في الدرجة الأولى لكونه يخاطب العقل المجرد غالباً .

أمّا الأدلّة الشرعيّة في كلامه فقليلة جداً ، و تصدر هذه القلة آيات من القرآن الكريم يسردها الرئيس سرداً بدون أيّ تعليق في الغالب ، ثم تغيب عن كتاباته بالكلية فلا تكاد ترد في ثنايا كلامه <sup>٢</sup> .

و فيما يخص الحديث النبوي فهو في كلام الرئيس من الندرة بمكان ، و حول وروده في كتاباته يلاحظ ما يلي :

أولاً : لا يكاد الرئيس يشير إلى شيء من الأحاديث إلا في معرض حديثه عن محاسن الإسلام ، و سبق النظام الإسلامي للأنظمة الوضعية في إرساء مبادئ المساواة و العدالة الاجتماعيّة .

ثانياً : غالباً ما ترد الأحاديث النبوية في كتابات الرئيس مدرجة في عباراته ضمن أقواسٍ تحدها ، أو كمبادئ و حكم لا تقترن بأيّ إشارة إلى كونها أحاديث تروى عن النبي ﷺ .

١ الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٣٠٤ .

٢ انظر مثلاً : الإسلام بين الشرق و الغرب ، ص : ٣٠٥ - ٣٠٨ .

و : مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٥٤ - ٦٧ و ٩٢ - ٩٤ .

**ثالثاً:** لا تقترن الأحاديث النبوية المصرّح برفعها إلى النبي ﷺ الواردة في كلام الرئيس بأي من التخريجات ، أو الإشارة إلى حالها من حيث الصحة و الضعف .

**رابعاً:** تتميز أحداث السيرة النبوية بين ما يورده الرئيس من أخبار النبي ﷺ بكثيرها نسبياً .

و هذه الأمور الأربع تمكن ملاحظتها بوضوح في مجموعة مقالات الرئيس ، التي تفصّيتُ ما فيها مما له صلة بالسنة النبوية فوجدته محصوراً في التالي :

● من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [ الحجرات : ١٠ ] و مجموع ما روي عن النبي ﷺ في رابطة الأخوة الإسلامية التي جمع الله المسلمين عليها كقوله ﷺ : (( المسلم أخو المسلم. ))<sup>١</sup> يستخلص الرئيس مبدءاً سامياً يدعو إليه ، و يبين بعد الطبقات المستغلة في المجتمعات المادية عنه ، فيقول : (( يقرر الإسلام مبدءاً ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [ الحجرات : ١٠ ] و لكننا نعلم علم اليقين أن الإقطاعي ليس أخاً للفلاح . لقد قرر الإسلام وجود حق للفقراء في أموال الأغنياء ، و لو طبق هذا المبدء لأدى بكل تأكيد إلى إزالة الفوارق الاجتماعية في مجتمعات المسلمين ))<sup>٢</sup> .

● و يستنكر الرئيس النظام الطبقي القائم على عمق الهوة بين الأغنياء و الفقراء في مجتمعات مسلمي العصر الحاضر في مقال يدرج فيه حديثاً نبوياً ، فيقول : (( يقرر الإسلام أنه ( لا يؤمن من بات شعبان و جاره جائع )<sup>٣</sup> و لكن الاحصائيات تشير إلى أن

---

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٢٤٤٢ ) في المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم ، و لا يسلمه ، و مسلم ( ٢٥٨٠ ) في البر و الصلة والآداب ، باب : تحريم الظلم .

٢ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٢١ .

١ و هو حديث حسن بشواهده :

روي من حديث ابن عباس ، و أنس ، و عائشة ؓ ، و مرسل مُجَّد بن علي الباقر ، بأسانيد فيها مقال ، بعضها أصلح من بعض :

أولاً : حديث ابن عباس ؓ ، و له عنه طريقان :

الطريق الأولى : أخرجها ابن نصر المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " ( ٦٢٨ ) ، و ابن عدي في " الكامل " ٢ / ٢١٩ من طريقين عن علي بن مسهر ، عن الأعمش ، عن حكيم بن جبير ، عنه مرفوعا ، و لفظه عند ابن عدي : ( ما آمن بي من بات شعبان و جاره جائع ) . و لفظ ابن نصر : ( إن المسلم الذي يشبع و يجوع جاره ليس بمؤمن ) .

و فيه حكيم بن جبير ، و هو : ضعيف رمي بالتشيع ، كما في " التقريب " ( ١٤٦٨ ) .  
الطريق الثانية : أخرجها البخاري في " الأدب المفرد " ( ١١٢ ) ، و في " التاريخ الكبير " ٣ / ٣٧٥ ، و ابن أبي شيبه في " المصنف " ٦ / ١٦٤ ( ٣٠٣٥٩ ) ، و أبو يعلى في " مسنده " ( ٢٦٩٩ ) ، و عبد بن حميد ( ٦٩٤ - المنتخب ) ، و ابن أبي الدنيا في " مكارم الأخلاق " ( ٣٤٦ ) ، و ابن نصر المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " ( ٦٢٩ ) ، و الطحاوي في " شرح معاني الآثار " ١ / ٢٧ و ٢٨ ، و الطبراني في " الكبير " ١٢ / ١٥٤ ( ١٢٧٤١ ) ، و تمام الرازي في " الفوائد " ٢ / ١٠٥ ( ١٢٦٣ ) ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ١٠ / ٣ ، و في " الشعب " ( ٣٣٨٩ و ٥٦٦٠ و ٩٥٣٦ ) ، و الخطيب في " تاريخ بغداد " ١٠ / ٣٩٢ ، من طرق عن سفيان الثوري ، عن عبد الملك بن أبي بشير ، عن عبد الله بن المساور ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه فذكره مرفوعا بلفظ : ( ليس المؤمن الذي يبيت شعبان و جاره جائع ) .

و رجاله ثقات سوى ابن المساور ، فإنه مجهول لم يرو عنه غير عبد الملك كما قال علي بن المديني ، و الذهبي و انفرد ابن حبان فذكره في " الثقات " . انظر : تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧ ، و الميزان ٢ / ٥٠٢ ترجمة ( ٤٥٩٨ ) .  
و قال الحاكم : ( صحيح الإسناد ) .  
و قال المنذري في " الترغيب " ٣ / ٢٣٤ ، و تبعه الهيثمي في " المجمع " ٨ / ١٦٧ : ( رواه الطبراني و البزار و رواه ثقات ) .

ثانيا : حديث أنس رضي الله عنه ، و له عنه طريقان أيضا :

الطريق الأولى : أخرجها البزار في " مسنده " ( ١ / ٧٦ رقم ١١٩ - كشف ) ، عن محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا حسين بن علي الجعفي ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن أنس رضي الله عنه فيما أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ليس المؤمن الذي يبيت شعبان و جاره طاوي ) .

قال البزار : ( لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه ) .

قلت : بل له وجه آخر يأتي . =

= وقال الهيثمي في " المجمع " ٨ / ١٦٧ : ( إسناد البزار حسن ) .

و قال ابن حجر في " القول المسدد " ص ٢١ : ( رواه الطبراني و البزار بإسناد حسن ) .

قلت : بل فيه علي بن زيد ، و هو ابن جدعان ، قال ابن حجر في " التقريب " ( ٤٧٣٤ ) : ( ضعيف ) .

الطريق الثانية : أخرجها الطبراني في " الكبير " ١ / ٢٥٩ ( ٧٥١ ) من طريق محمد بن سعيد الأثرم ، ثنا همام ثنا ثابت البناني ، عن أنس رضي الله عنه به مرفوعا .

قال ابن أبي حاتم في " العلل " ٢ / ٢٢٦ ( ٢٢٩٤ ) : ( قال أبي : هذا حديث منكر جدا ، و محمد بن زياد الأثرم لين الحديث ) .

نسبة المسلمين الذين يعانون من سوء التغذية تصل في بعض الدول الإسلامية إلى ٢٠ بالمئة من مجموع سكانها ، و في الوقت نفسه ينام ( إخوانهم في الدين ) على الحرير و المخمل و الإستبرق ، من غير أن يؤرق نومهم - على الأقل - تأنيب الضمير من أجل معاناة إخوانهم ))<sup>١</sup> .

● و حينما يتناول الرئيس نظام الحكم في الإسلام ، و ما آلت إليه حال ولاية المسلمين من الفساد و الجور و الاستبداد يورد أثراً و ينطلق منه في نقد الواقع فيقول : (( إن أمور الشعوب تنبني على : ( كما تكونوا يولّ عليكم )<sup>٢</sup> . و إن طريقة حكم بعض

---

و قال البرذعي : ( قلت لأبي زرعة : مُجَدُّ بن سعيد الأثرم ؟ قال : ليس ، كأنه يقول : ليس بشيء . قلت : أي شيء أنكر عليه ؟ قال : عن همام و أبي هلال ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ) . انظر : " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٠٦ و " العلل المتناهية " ٢ / ٥٢٧ - ٥٢٨ ( ٨٧٣ )

ثالثاً : حديث عائشة رضي الله عنها :

أخرجه الحاكم في " المستدرک " ٢ / ١٥ من طريق عبد العزيز بن يحيى ، حدثنا سليمان بن بلال ن عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه عنها به مرفوعاً .

قلت : و هذا إسناد موضوع ، فيه عبد العزيز بن يحيى ، و هو المدني نزيل نيسابور ، قال البخاري : ( ليس من أهل الحديث ، يضع الحديث ) . انظر : تهذيب الكمال ١٨ / ٢١٨ - ٢٢٠ .

رابعاً : مرسل مُجَدُّ بن علي بن الحسين الباقر :

أخرجه الحسين بن الحسن المروزي في زوائده على " البر و الصلة " ( ٢٦٤ ) قال : أخبرنا الفضل بن موسى : حدثنا الوصافي عنه ، عن النبي ﷺ به .

و هو مرسل ضعيف ، الوصافي ، هو : عبید الله بن الوليد " ضعيف " كما في " التقريب " ( ٤٣٥٠ ) .

• و في الباب من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ : ( لا يشبع المؤمن دون جاره ) .

أخرجه أخرجه ابن المبارك في " الزهد " ( ٤٧٤ ) ، و أحمد في " المسند " ١ / ٥٤ - ٥٥ ، و الحاكم ٤ / ١٦٧ ، و القضاعي في " مسنده " ( ٨٩٥ و ٨٩٦ ) ، و أبو نعيم في " الحلية " ٩ / ٢٦ .

قال الهيثمي في " المجمع " ٨ / ١٦٧ : ( رجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر رضي الله عنه )

١ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٩٦٧ م / ١٣٨٦ هـ باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٢١ .

١ و هو حديث ضعيف جداً :



الرؤساء و الملوك و الأمراء ، و أعوانهم من الذين عشعشت فيهم أنواع الفساد لتؤكد أن شيئاً (تعفن جداً) داخل الشعب نفسه ، لأن السعادة حليفة الشجعان ، و من حق الشعوب الصالحة و الطاهرة فقط أن تنعم بالحكام الصالحين ))<sup>١</sup> .

● و يرى الرئيس أن في الالتزام بالأخلاق و الآداب الإسلامية وقاية من فساد الحكم الذي يشيع في القضاة و لا سبيل لمقاومته إلا بالإيمان بالله ، و يستدل على ذلك بحديث نبوي يحكم بمقتضاه ، بدون أن يصرح بكونه من السنة النبوية ، فيقول : (( يذكرنا رسول الله ﷺ أن الحكم العام على نظام القضاء هو : قاضيان في النار ، و قاضٍ ٍ في الجنة<sup>٢</sup> . و ليس هناك شيء يمكنه مقاومة فساد الحكم و تأثيره التدميري في الشعب غير

---

أخرجه الحاكم في " التاريخ " - كما في الدر المنثور ٣ / ٤٦ - ، و من طريقه الديلمي في " مسنده " - كما في المقاصد الحسنة ص ٣٢٦ - من حديث يحيى بن هاشم حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه أظنه عن أبي بكر مرفوعاً .

و أخرجه البيهقي في " الشعب " ٦ / ٢٢ - ٢٣ ( ٧٣٩١ ) من طريق الحاكم أيضا لكن بدون شك و بحذف أبي بكر . و قال : ( هذا منقطع ، و رواية يحيى بن هاشم ، وهو ضعيف ) . كذا في نسخة " الشعب " المطبوعة ، و الذي في " المقاصد " : ( و راويه في عداد من يضع ) .

قلت : و يحيى هذا ، يسرق الحديث ، كذبه ابن معين ، و غيره . انظر : لسان الميزان ٧ / ٣٤٧ - ٣٤٩ .  
• وله طريق أخرى شديدة الضعف : أخرجه ابن جميع في " معجمه " ص ١٤٩ ، و القضاعي في " مسنده " ( ٥٧٧ ) ، من جهة الكرماني بن عمرو حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن أبي بكر مرفوعاً بدون شك .  
و نقل المناوي في " فيض القدير " ٦ / ٦١ عن ابن طاهر قال : ( و المبارك و إن ذكر بشيء من الضعف ؛ فالعهدة على من رواه عنه ، فإن فيهم مجاهيل ) .

و قال ابن حجر في " تحريج الكشاف " ٤ / ٢٥ ، و تبعه السخاوي في " المقاصد " : ( في سنده إلى مبارك مجاهيل ) .

٢ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٩٦٧م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ٢٢ .

١ و هو حديث صحيح ، روي من حديث بريدة بن الحصيب ، و ابن عمر رضي الله عنهما ، و عجلان مولى النبي ﷺ مرفوعاً ، و من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً ، و له حكم الرفع :

أولاً : حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ، رواه عنه ابنه عبد الله و له عنه طرق ، و هي :

١- أخرجه أبو داود ( ٣٥٧٥ ) في الأفضية ، باب : في القاضي يخطئ ، و النسائي في " السنن الكبرى " ٣ / ٤٦١ ( ٥٩٢٢ ) في القضاء ، باب : ثواب الإصابة في الحكم بعد الاجتهاد لمن له أن يجتهد ، و ابن ماجه

٢٣١٥) في الأحكام ، باب : الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، و وكيع مُجَّد بن خلف في " أخبار القضاة " ١ / ١٥-١٤ ، و البيهقي في " السنن " ١٠ / ١١٦ ، و في " المدخل " ( ١٨٣ ) ، و ابن عبد البر في " جامع بيان العلم " ( ١٦٥٧ ) ، و ابن حزم في " الإحكام " ٦ / ٢١٤ من طرق عن خلف ابن خليفة ، حدثنا أبو هاشم الرماني ، حدثني ابن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنه ، مرفوعا ، و لفظه : ( القضاة ثلاثة ؛ واحد في الجنة ، و اثنان في النار ؛ فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، و رجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، و رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ) . هذا لفظ أبي داود .

قال أبو داود : ( و هذا أصح شيء فيه ) . يعني : في طرق حديث ابن بريدة .

و قال الطبراني : ( لم يرو هذا عن أبي هاشم إلا خلف بن خليفة ) .

قلت : و خلف بن خليفة صدوق اختلط في الآخر ، كما في " التقريب " ( ١٧٣١ ) .

٢- و أخرجه الترمذي ( ١٣٢٢ ) في الأحكام ، باب : ما جاء عن رسول الله في القاضي ، و وكيع في " أخبار القضاة " ١ / ١٤ ، و الطبراني في " الكبير " ٢ / ٢٠ ( ١١٥٤ ) ، و ابن الأعرابي في " معجمه " ( ٣٣٦ ) ، و الروياني في " مسنده " ١ / ٩٤ ( ٦٦ ) ، و ابن عدي في " الكامل " ٢ / ٤٥٩ ، و الحاكم ٤ / ٩٠ ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ١٠ / ١١٧ ، و في " الشعب " ٦ / ٧٣ ( ٧٥٣١ ) من طرق عن شريك ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن ابن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنه به .

و ( سعد ) صحف في بعض المصادر إلى ( سهل ) .

قال الحاكم : ( صحيح على شرط مسلم ) .

قلت : بل فيه شريك ، وهو النخعي ، لم يحتج به مسلم ، و إنما أخرج له في المتابعات . و هو كما قال ابن عدي : ( الغالب على حديثه الصحة و الاستواء ، و الذي يقع في حديثه من النكرة إنما أتى فيه من سوء حفظه لا أنه يتعمد ) . و قال الدارقطني : ( ليس بالقوي فيما ينفرد به ) . انظر : تهذيب الكمال ١٢ / ٤٦٢ - ٤٧٣ .

٣- و أخرجه مُجَّد بن خلف في " أخبار القضاة " ١ / ١٥ ، و الحاكم ٤ / ٩٠ ، و ابن عبد البر في " جامع بيان العلم " ( ١٦٥٨ ) من طريق عبد الله بن بكير الغنوي ، عن حكيم بن جبير ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به .

قال الحاكم : ( صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) . =

قلت : ثم روى الطريق السابق . فتعقبه الذهبي بقوله : ( ابن بكير الغنوي منكر الحديث ) . =

قلت : بل ضعفه و لم يترك ، كما قال الذهبي نفسه في " الضعفاء " .

و فيه أيضا حكيم بن جبير ضعيف رمي بالتشيع ، تقدم كلامنا عليه .

٤ - و أخرجه الطبراني ٢ / ٢١ ( ١١٥٦ ) من طريق عبادة بن زياد الأزدي ، عن قيس بن الربيع ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه به .

و قيس بن الربيع : ضعيف يعتبر به في الشواهد و المتابعات . راجع ترجمته في " تهذيب الكمال " ٢٤ / ٢٥ - ٣٧ .

و عبادة بن زياد : متكلم فيه ، لكن قال الذهبي في " الميزان " ٢ / ٣٨١ : ( لا بأس به ) .

٥ - و أخرجه ابن عدي في " الكامل " ٦ / ١٥١ من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا مُجَّد بن جابر ، عن أبي إسحاق ، عن ابن بريدة ، عن أبيه به .

قال ابن عدي : ( وهذا لا أعلم رواه عن أبي إسحاق غير مُجَّد بن جابر ) .  
قلت : و هو الحنفي اليمامي ضعيف ، ضعفه غير واحد . انظر ترجمته في " تهذيب الكمال " ٢٤ / ٥٦٤ - ٥٦٩ .

٦ - و أخرجه مُجَّد بن خلف وكيع في " أخبار القضاة " ١ / ١٥ أخبرنا إسحاق بن عبد الرحمن لؤلؤ : قال أخبرنا داود بن عبد الحميد ، قال : حدثنا يونس بن خباب أبو حمزة ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه به .  
و حديث بريدة قال فيه الذهبي في " الكبائر " ص ١٠٣ : ( إسناده قوي ) .  
و قال ابن حجر في " التلخيص " ٤ / ١٨٥ : ( له طرق غير هذه قد جمعتهما في جزء مفرد ) .  
ثانيا : حديث ابن عمر ، و له عنه طرق :

١ - أخرجه الترمذي ( ١٣٢٢ ) ، و أبو يعلى ( ٥٧٢٧ ) ، و الطبراني في " الكبير " ١٢ / ٣٥١ ( ١٣٣١٩ ) ، و " الأوسط " ( ٢٧٥٠ ) ، و ابن حبان ( ٥٠٥٦ ) ، و ابن عبد البر تعليقا في " العلم " ( ١٦٦٠ ) من طرق عن المعتمر بن سليمان ، عن عبد الملك بن أبي جميلة ، أنه سمعه يحدث عن عبد الله بن موهب ، أن عثمان بن عفان قال لابن عمر ، و فيه قصة ذكر فيها ابن عمر الحديث .

قال الترمذي : ( و حديث غريب ، و ليس إسناده عندي بالمتصل ، و عبد الملك الذي روى عنه المعتمر هذا هو عبد الملك بن أبي جميلة ) .

و عقب المنذري في " الترغيب " ٣ / ١٣٢ على قول الترمذي بقوله : ( و هو كما قال ؛ فإن عبد الله بن موهب لم يسمع من عثمان رضي الله عنه ) .

و قال أبو حاتم كما في " العلل " لابنه ١ / ٤٦٨ : ( عبد الملك بن أبي جميلة مجهول ، و عبد الله بن موهب هو الرملي على ما أرى ، و هو عن عثمان مرسل ) .

٢ - و أخرجه أحمد ١ / ٦٦ ، من طريق عفان ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، نا أبو سنان ، عن يزيد بن موهب أن عثمان رضي الله عنه قال لابن عمر رضي الله عنهما - فذكره .

قال الهيثمي في " المجمع " ٥ / ٢٠٠ : ( رواه أحمد ، و يزيد لم أعرفه ، و بقية رجاله رجال الصحيح ) . =

٣ - و أخرجه مُجَّد بن خلف في " أخبار القضاة " ١ / ١٥ ، و القضاعي في " مسنده " ( ٣١٧ ) عن الفضل بن يوسف - و عند القضاعي : ابن يزيد - الجعفي ، ثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، ثنا أحمد بن الفرات ، عن محارب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما به مرفوعا .

قلت : و فيه إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، قال أبو حاتم : ( كذاب ، روى في مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه ) . و قال الدارقطني : ( ضعيف ) . و قال الذهبي : ( شعبي جلد ) . انظر : لسان الميزان ١ / ١٣٦ .

و له عن محارب طريق أخرى : أخرجه مُجَّد بن خلف أيضا ١ / ١٦ حدثني عبد الله بن زكريا بن يحيى ، حدثني ابن وكيع ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبيه عن محارب بن دثار به .

و فيه ابن وكيع و هو مُجَّد : متكلم فيه .

رابعا : حديث عجلان مولى النبي ﷺ :

الإيمان بالله ، و الإحياء المتواصل للأخلاق الإسلامية السامية ، لذلك يجب على الشعب أن يملك وسائل التمييز ليفك الأغلال ، و يضرب على القاضيين من أهل النار ))<sup>١</sup> .

● و حينما يتطرق الرئيس إلى قضية تعليم المسلمين باعتبارها ضرورة للنهوض بالأمة و جعلها في مصاف الأمم المتقدمة ، يؤيد دعوته إلى التعليم بحدث من السيرة النبوية ، و حدث من التاريخ الإسلامي المجيد له ما يبرره من حديث رسول الله ﷺ فيقول :

(( كان النبي ﷺ يهتم بتعليم المسلمين حتى في أيام الحروب الضروس ، إذ يجعل تعليم عشرة من أبناء المسلمين فدية للأسير من أسرى معركة بدر<sup>٢</sup> ))<sup>١</sup> .

---

أخرجه عبد الصمد بن سعيد في " طبقات الحمصيين " من طريق عمرو بن شرحبيل الخولاني ، سمعت ابن عجلان ، عن أبيه به . قاله ابن حجر في " الإصابة " ٤ / ٤٦٤ .

خامسا: أثر علي بن أبي طالب :

أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " ٤ / ٥٤٠ ( ٢٢٩٦٣ ) ، و البخاري في " التاريخ الكبير " ٣ / ٣٢٦ ، و " الصغير " ١ / ٢٢٥ ، و وكيع محمد بن خلف في " أخبار القضاة " ١ / ١٨ ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ١٠ / ١١٧ ، و ابن عبد البر في " جامع بيان العلم " ( ١٦٥٩ ) ، و البغوي في " شرح السنة " ( ٢٤٩٧ ) ، و في " الجعديات " ( ٩٨٩ ) ، و ابن حزم في " الأحكام " ٦ / ٢١٤ من طرق عن شعبة ، عن قتادة ، سمع أبا العالية ، عن علي به .

و تابع شعبة همام عند وكيع محمد بن خلف .

قلت : و هذا إسناد صحيح غاية .

و له عن علي طرق أخرى .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري ٧ / ٢١ ، و الجرح و التعديل ٦ / ٤٠٨ ، و أخبار القضاة لوكيع ١ / ١٦ ، ١٩ .

سادسا : من قول كعب :

و له عنه طريقان : ابن بريدة عنه ، و عتبة بن عبد الله بن مسعود عنه . أخرجهما محمد بن خلف في " أخبار القضاة " ١٦ / ١ .

١ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٩٦٧م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ٢٢ .

١ و هو حديث صحيح :

أخرجه أحمد في " مسنده " ١ / ٢٤٧ ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ٦ / ١٢٤ عن علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة .

و يقول في موضعٍ آخر مقارناً بين عناية حكام المسلمين الأوائل بالعلم ، و صدِّ متأخريهم عنه : (( إن المسلمين الأوائل قد عملوا جاهدين على ترجمة مكاتبات كاملة من اللغتين اليونانية و اللاتينية ، دونما خوف من كون هذه الكتب أصول الحضارة الوثنية ، لأن قاعدتهم في ذلك هي حديث ( الحكمة ضالة المؤمن ، أينما وجدها فهو أولى بها )<sup>٢</sup> ،

---

قال الهيثمي في " المجمع " ٩٦ / ٤ : ( رواه أحمد ، عن علي بن عاصم ، وهو كثير الغلط و الخطأ ، و قد وثقه أحمد )

قلت : علي بن عاصم تابعه خالد بن عبد الله الطحان عند الحاكم في " المستدرک " ١٤٠ / ٢ و صححه ، و عنه البيهقي في " السنن الكبرى " ٣٢٢ / ٦ . و باقي رجاله ثقات .

و أخرجه ابن سعد في " الطبقات " ٢٦ / ٢ عن عكرمة مرسلًا ، بلفظ آخر مطولا ، قال : أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة ، و فيه : ( حتى إن كان الرجل يحسن الخط ففودي علي أن يعلم الخط ) . و رجاله كلهم ثقات ، و أيوب هو السخيتاني .

و رواه ابن سعد في " الطبقات " ٢٢ / ٢ عن الشعبي مرسلًا من ثلاث طرق . و جاء في إحداها بيان سبب اختيار أولاد الأنصار ، و لفظه : ( و كان أهل مكة يكتبون ، و أهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم ، فإذا حدقوا فهو فداؤه ) .

٢ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٩٦٧م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ٢٢ .

١ و هو حديث ضعيف جدا ، و إنما جاء في بعض الآثار :

روي هذا الحديث مرفوعا عن أبي هريرة ، و زيد بن أسلم مرسلًا ، و علي بن أبي طالب ، و بريدة ، بأسانيد مدارها على المتروكين و المتهمين .

**حديث أبي هريرة رضي الله عنه :**

أخرجه الترمذي ( ٢٦٨٧ ) في آخر كتاب العلم ، و ابن ماجه ( ٤١٦٩ ) في ، باب : الحكمة ، و العقيلي في " الضعفاء " ١ / ٦٠-٦١ ، و ابن حبان في " المجروحين " ١ / ١٠٥ ، و القضاعي في " مسنده " ( ٥٢ ) و ابن الجوزي في " اللعل المتناهية " ١ / ٩٥-٩٦ من طريق إبراهيم بن الفضل المخزومي ، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ( الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها ) .

قال الترمذي : ( هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، و إبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه ) .

قلت : بل هو متروك ، قال البخاري و أبو حاتم و النسائي : ( منكر الحديث ) . و قال ابن حبان : ( فاحش الخطأ ) .

و قال ابن الجوزي : ( لا يصح ، قال يحيى : ليس بشيء ) . و عدّ العقيلي ، و ابن حبان ، و الدارقطني هذا الحديث من مناكيره . انظر : تهذيب التهذيب ١ / ١٣١ .

بينما ينادي أحد حكام المسلمين في هذا العصر - و باسم

الإسلام ! - بوضع حد لتعليم شعبه ))<sup>١</sup> .

مرسل زيد بن أسلم :

أخرجه القضاعي ( ١٤٦ ) أخبرنا أبو الحسن عبد العزيز بن مُجَدِّد بن داود ، قال حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو قرصافة مُجَدِّد بن عبد الوهاب ، حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا الليث بن سعد ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، مرفوعا : ( الحكمة ضالة المؤمن ، حيثما وجد المؤمن ضالته فليجمعها إليه ) . قلت : فيه أبو قرصافة ، وهو العسقلاني ، ذكره الطبراني في " معجمه الصغير " ٢ / ٦٩ ضمن شيوخه بحديث قال : إنه تفرد به . و ذكره الذهبي في " الكنى " ( ٥١٢٨ ) ، و لم أجده في موضع آخر !! و من فوقه معروفون . أما من دونه فلم أقف لأحد منهم على ترجمة بعد طول بحث !

و الصحيح الثابت : أنه من قول زيد بن أسلم ، وهذا يدل على نكارة الرواية المرفوعة ، حيث أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " ١٩ / ٢٨٩ من طريق أحمد بن عمرو بن السرح ، عن عبد الله بن وهب ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، أنه قال : ( نعم الهدية كلام الحكمة يهديها لأخيه ، و الحكمة ضالة المؤمن إذا وجدها أخذها ) .

و تابع هشام بن سعد على وقفه على زيد بن أسلم : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، رواه عن أبيه من قوله . فيما أخرجه ابن المبارك عنه في " الزهد " ( ١٠٧٩ ) .

حديث علي بن أبي طالب عليه السلام :

أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " ٧ / ٣٨١ من طريق أبي الدنيا الأشج عثمان بن الخطاب ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام به مرفوعا .

قلت : و هذا موضوع على علي ، فأبو الدنيا الأشج ، قال فيه الذهبي في " الميزان " ٣ / ٣٣ : ( طير طراً على بغداد ، و حدث بقلة حياء بعد الثلاثمائة ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فافتضح بذلك ، و كذبه النقاد ) .  
حديث بريدة رضي الله عنه :

أخرجه الروياني في " مسنده " ١ / ٧٥ ( ٣٣ ) حدثنا ابن إسحاق ، حدثنا ابن حميد ، حدثنا تميم بن عبد المؤمن الكوفي ، حدثنا صالح بن حيان ، عن أبي بردة ، عن أبيه عليه السلام مرفوعا به .

قلت : فيه ابن حميد ، وهو مُجَدِّد الرازي ، حافظ ضعيف ، كذبه أبو زرعة و ابن وارة . انظر : التهذيب ٩ / ١٣١ . و صالح بن حيان هو القرشي الكوفي ، متفق على ضعفه . انظر : تهذيب الكمال ١٣ / ٣٣ . وروي من قول ابن عباس بسند ضعيف عند البيهقي في " المدخل " ( ٨٤٣ ) . و من قول كعب الأحبار بسند حسن عند أبي نعيم في " الحلية " ٥ / ٣٦٧ ، ٦ / ٢٦ .

١ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٩٦٧م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ٢٣ .

● و على صلةٍ بالعلم و التعليم يشير الرئيس إلى معاناة الإسلام من جهل أبنائه و فساد علمائه ، بقوله : (( إن الفلاح الجاهل الفقير يجب الإسلام ، و قد لا يفهمه ، و الغني يظهر ولاءه للإسلام نفاقاً ، و يظل المثقف معادياً له أو غير مبالي به ، و قد صدق النبي ﷺ حين قال : إن أخوف ما أخاف على أمتي عابد جاهل ، و عالم فاجر ))<sup>٢</sup> .

● أمّا عن مبدأ المساواة في الإسلام ، فلا يرى الرئيس أبلغ في تقريره من قول النبي ﷺ في خطبته الشهيرة أثناء حجة الوداع : (( أيها الناس ! كلكم لآدم ، و آدم من تراب ، لا فضل لعربي على أعجمي ، و لا فضل لأبيض على أسود ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم )) .

ثمّ يتساءل قائلاً : هل هناك أفضل مكاناً و أحسن لحظة من تلك التي اختارها رسول الله ﷺ ليوجه هذه الكلمات العظيمة التي هي أبسط و أخلص و أروع ميثاق في حقوق و مساوات الإنسان إلى أمته<sup>٣</sup> .

● و في طريق العمل الإسلامي - الذي نذر الرئيس نفسه له - عقباتٌ و عقباتٌ تعترض طريق السائرين ، مصداقاً لقول النبي ﷺ : (( حُفَّت الجنة بالمكاره ، و حُفَّت النار

---

٢ لم أعتز على الحديث بهذا اللفظ !! و إنما جاء بلفظ آخر بإسناد موضوع ، لفظه : ( رب عابد جاهل ، و رب عالم فاجر ، فاحذروا الجهال من العباد ، و الفجار من العلماء ؛ فإن أولئك فتنة الفتنة ) .

أخرجه ابن عدي في " الكامل " ٢ / ١٥ و ٦ / ٤٤١ بإسنادين ، في الأول : بشر بن إبراهيم الأنصاري ، قال ابن عدي : ( هو عندي ممن يضع الحديث ) . و قال ابن حبان : ( كان يضع الحديث ) . و في الثاني : عمر بن موسى بن وجيه ، قال فيه البخاري : ( منكر الحديث ) . و قال ابن معين : ( كذاب ليس بشيء ) . انظر : لسان الميزان ٥ / ٣٢٢ .

و فيه أيضاً محفوظ بن بحر ، قال فيه أبو عروبة : ( كان يكذب ) .

٣ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٦٧ م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٢٣ .

١ من مقال بعنوان : ما سبب تخلف المسلمين ، نشر سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٦٧ م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ٢١ .

بالشهوات ))<sup>١</sup> ، وهذا أمر غير خافٍ على الرئيس ، و خاصة في ساعات الابتلاء الذي تعرّض له ، و ذكره فحوى الحديث السابق الذي خاله أثراً يروى حينما قال : ( أدركت معنى القول المأثور : إن الطريق إلى النار ممهد بالنوايا الحسنة )<sup>٢</sup> .

لكن ما يكتنف طريق العاملين للإسلام يهون عند من يستحضر نُصرة الله لأوليائه ، و يستلهم العبر من سيرة نبيه ﷺ و أصحابه ، و هو ما يزيد المؤمن ثقة في نصر الله تعالى ، إصراراً على السير في سبيله قُدماً .

و من معين السنّة النبوية يستقي الرئيس الشواهد لهذين الأمرين فيقول :

(( عندما اتخذت العنكبوت بيتها على مدخل غار حراء<sup>٣</sup> ، ثم وضعت الحمامة عشها لكي تعمي الطريق على المطاردين<sup>٤</sup> ، في تلك اللحظات المصيرية قال النبي ﷺ

---

١ الحديث أخرجه مسلم ( ٢٨٢٢ ) في صحيحه ، في أول كتاب الجنة و صفة نعيمها و أهلها .

٢ من مقال بعنوان : هل نربي مسلمين أم جنناء ؟ نشر سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ١٠١ .

١ قصة نسج العنكبوت على الغار ؛ إسناده حسن :

أخرجها عبد الرزاق في " المصنف " ٣٨٩ / ٥ ، و من طريقه أحمد في " المسند " ٣٤٨ / ١ ، و الطبري في " التفسير " ٢٢٨ / ٩ ، و أبو نعيم الأصبهاني في " دلائل النبوة " ص ٦٦ ، و الخطيب في " تاريخ بغداد " ١٣ / ١٩١ عن معمر ، قال : أخبرني عثمان الجزري ، أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره ، عن ابن عباس به . قال ابن كثير في " البداية و النهاية " ٣ / ١٨١ : ( و هذا إسناده حسن ، و هو أجود ما زوي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار ) .

قال الهيثمي في " المجمع " ٧ / ٢٧ : ( رواه أحمد و الطبراني ، و فيه عثمان بن عمرو الجزري ، و ثقة ابن حبان و ضعفه آخرون ، و بقية رجاله ثقات ) .

و حسنه أيضا الحافظ ابن حجر في " الفتح " ٧ / ١٨ .

و جاءت قصة نسج العنكبوت أيضا عن الحسن مرسلًا بإسناد لا بأس به : أخرجه أبو بكر المروزي القاضي في " مسند أبي بكر الصديق " رقم ( ٧٣ ) .

و جاءت من حديث أنس رضي الله عنه أيضا لكن بإسناد ضعيف ، وهو الآتي تخريجه في التعليق الذي عقبه .

٢ قصة الحمامتين ضعيفة :



كلماته العجيبة لرفيقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه : لا تحزن إن الله معنا <sup>١</sup> .

و يقول أيضاً : (( يروى أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قد أشار عليه بعدم تحدي أكابر قومه ، لأن ذلك يعرض حياته للمخاطر ، و يسبب المكاره لأقاربه ... و لم يكن منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قال : يا عم ! و الله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته <sup>٢</sup> ) .

---

أخرجها الطبراني في " الكبير " ٢٠ / ٤٤٣ ، و بحشل في " تاريخ واسط " ص ٢٥٧ ، و ابن سعد في " الطبقات " ١ / ٢٢٩ ، و البزار في " مسنده " ( ٢ / ق ٢٣١ ) ، و العقيلي في " الضعفاء " ٣ / ٤٢٢ ، و الفاكهي في " أخبار مكة " ( ٢٤١٦ ) ، و خيثمة الطرابلسي في " فضائل أبي بكر " ص ١٣٦ ، و أبو نعيم في " دلائل النبوة " ٢ / ٤١٩ - ٤٢٩ ، البيهقي في " الدلائل " ٢ / ٤٨١ .

قال البزار : ( لا يعلم أحد رواه إلا عوين بن عمرو ، و هو رجل من أهل البصرة مشهور ، و أبو مصعب فلا نعلم حدث عنه هذا الحديث إلا عوين بن عمرو ) .

قلت : و هو مشهور بالضعف ، قال ابن معين : ( لا شيء ) . و قال البخاري : ( منكر الحديث مجهول ) . انظر : لسان الميزان ٥ / ٣٧٧ .

قال العقيلي : ( عوين بن عمرو القيسي لا يتابع عليها ، و أبو مصعب رجل مجهول ) .

و قال ابن كثير في " البداية و النهاية " ٣ / ١٨٢ : ( و هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ) .

و قال الهيثمي في " المجمع " ٦ / ٥٣ : ( رواه البزار و الطبراني ، و فيه جماعة لم أعرفهم ) . ثم أعاده في ٦ / ٥٢ و قال : ( مصعب المكي ، و الذي روى عنه ، و هو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما ، و بقية رجاله ثقات ) .

١ من مقال بعنوان : تأملات في الهجرة النبوية ، نشر سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزت بيكوفيتش ، ص : ١٢٩ .

## ٢ إسناده ضعيف :

أخرجه ابن إسحاق في " المغازي " - كما في سيرة ابن هشام ٢ / ١٠١ - و من طريقه ابن جرير الطبري في " التفسير " ٢ / ٦٧ ، قال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدثه أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة - فذكره مع قصته .

و هذا إسناده معضل ، فإن يعقوب بن عتبة من ثقات أتباع التابعين ، ليست له رواية عن أحد من الصحابة .

و الثابت : ما أخرجه أبو يعلى في " مسنده " ١٢ / ١٧٦ ( ٦٨٠٤ ) ، و البخاري في " التاريخ الكبير " ٧ / ٥٠ ، و البزار في " مسنده " ٦ / ١١٥ ( ٢١٧٠ ) ، و الطبراني في " الكبير " ١٧ / ١٩١-١٩٢ ( ٥١١ ) و " الأوسط " ٨ / ٢٥٢-٢٥٣ ( ٨٥٥٣ ) ، و الحاكم في " المستدرک " ٣ / ٦٦٨ ، و البيهقي في " دلائل النبوة " ٢ / ١٨٦ -

و من مجموع ما تقدّم تظهر ندرة اعتماد الرئيس علي عزّت على نصوص السنة النبويّة و قلة استشهاده بها في كتاباته ، فضلاً عن ضعف ضبطه لما يورده منها .

و قد يكون لهذا ما يبرّره من كون الرئيس يخاطب في مقالاته و كتبه مجتمعاً بضاعته في العلم الشرعي مزجاة ، و مثقفوه أكثر اعتماداً على الحجج العقليّة ، و اقتناعاً بالفلسفة الماديّة من النصوص و الأدلة النقليّة .

فضلاً عن كون الرئيس — كما يظهر من كتاباته — أحد أنصار المدرسة العقليّة الحديثة ، و أتباع منهجها في التعامل مع نصوص السنة النبويّة ، و لذلك نراه يرد من الأحاديث ما لا يوافق عقله ، و ينسجم مع تفكيره ، كأحاديث المهدي ، حيث يقول : (( و نحن على ثقة بأنه لا يوجد هناك شيء اسمه ( أرض الميعاد ) أو ( زمن المعجزات ) و لا يوجد المهدي الذي نتظر و عدّه )<sup>٢</sup> .

---

١٨٧ ، و ابن عساكر في " تاريخ دمشق " ٤١ / ٤-٥ ، ٦٦ / ٣١٥ من طريقين : يونس بن بكير ، و عبد الواحد بن زياد ، كلاهما عن طلحة بن يحيى ، عن موسى بن عقبة ، حدثني عقيل بن أبي طالب قال : ( جاءت قريش إلى أبي طالب فقالت : إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا و مسجدنا فأنه عن إيدائنا ، قال : يا عقيل : ائت مُجداً فادعه ، فذهبت ، فأتيته به ، فجاء في نصف النهار يتخلل الفيء ، فجلس عند أسكفة الباب ، و قريش عند أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي ، إن بني عمك يزعمون أنك تؤذيهم في ناديتهم و مسجدهم ، فأنته عن ذلك ، قال : فحلق رسول الله ﷺ إلى السماء ثم قال : هل ترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : ما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا لي منها شعلة . قال : فقال أبو طالب : ما كذبنا ابن أخي ، فارجعوا . قال : فرجعوا ) .

قال البزار : ( هذا لا نعلمه يروى عن عقيل إلا من هذا الوجه ) .  
و قال الهيثمي في " المجمع " ٦ / ١٥ : ( رواه الطبراني في الأوسط و الكبير ، و أبو يعلى باختصار يسير من أوله ، و رجاله رجال الصحيح ) .

قلت : و هذا إسناد حسن لأجل يحيى بن طلحة فإنه " صدوق " كما قال الذهبي .

٣ من مقال بعنوان : رسول الله ﷺ ، نشر سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م باللغة البوسنوية ، و نشرت ترجمته باللغة العربية ضمن مجموعة مقالات الرئيس علي عزّت بيكوفيتش ، ص : ١٤١ .

٢ انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل ( جريدة الحياة ، لندن ، عدد ١٠٨١٢ الأربعاء ١٩ / ٣ / ١٤١٢ هـ / ١٦ / ٩ / ١٩٩٢ م ) .

أما أنصار الرئيس فما فتئوا يدافعون - و ينفون - عنه ردّ الأحاديث معلّين ذلك بأنه يهدف إلى شحذ الهمم على البذل و العطاء و العمل على تحرير المسلمين و إقامة دولتهم في الأرض بدلاً من التعلّق بالمغيبات و إن كانت ممّا ورد في الآثار بغض النظر عن صحته أو عدمها .

و مهما يكن المسوّغ لما ذهب إليه الرئيس ، فإنه لا ينفي بعده عن الاعتماد على نصوص السنة النبوية في كتاباته ، بل و إعراضه عنها أحياناً .

لكن عدم التصريح بالاستشهاد بنصوص السنة النبوية في كتابات الرئيس الفكرية لا يمكن اعتباره دليلاً على بعده عن السنة ، كما أن مجرد إيراد نصوصها ضمن مؤلّفٍ ما لا يعني بالضرورة تأثر مؤلفه بها إذ (( ربّ حامل فقه غير فقيه ))<sup>١</sup> .

و لذلك يحسن عرضُ المحاور الرئيسة لفكر الرئيس علي عزّت على ما قرّرتَه السنة النبويّة ، و إن لم يستشهد بها صراحة ، للوقوف على مدى تأثره فكره الإسلامي بها من خلال المطلب التالي :

### **المطلب الثالث : المحاور الرئيسة لفكر الرئيس في ميزان السنة النبوية:**

سأعرض في المقاصد الستة المدرجة تحت هذا المطلب - إن شاء الله - المحاور الرئيسة لفكر الرئيس على ما جاء في السنة النبوية الشريفة ؛ للوقوف على مدى تأثره بها في انطلاقاته الفكرية على النحو التالي :

### **المقصد الأول : وجوب تحكيم الإسلام و تطبيق أحكام الشريعة في جميع أمور الحياة**

إن التحاكم إلى شرع الله من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ، و أن محمّد عبده ورسوله ؛ فإن التحاكم إلى الطواغيت ، و الرؤساء ، و آراء و تشريعات الرجال و العرافين ،

---

١ قطعة من حديث صحيح : تقدم تخريجه .

و نحوهم ينافي الإيمان بالله عز وجل ، و هو كفر و ظلم و فسق ، يقول الله تعالى : ﴿ و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ [ المائدة : ٤٤ ] .

و يقول : ﴿ و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس و العين بالعين و الأنف بالأنف و الأذن بالأذن و السن بالسن و الجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ [ المائدة : ٤٥ ] .

و يقول : ﴿ و ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ [ المائدة : ٤٧ ] .

إن عبادة الله تعالى - و التي هي مقصد الخلق - تقتضي الإنقياد التام لله تعالى و قولاً و عملاً ، و أن تكون حياة المرء قائمة على شريعته ، يحل ما أحل الله و يحرم ما حرم الله ، و يخضع في سلوكه و أعماله و تصرفاته كلها لشرع الله ، متجرداً من حظوظ نفسه ، و نوازع هواه ؛ يستوي في هذا الفرد و الجماعة و الرجل و المرأة ، فلا يكون عابداً لله من خضع لربه في بعض جوانب حياته ، و خضع للمخلوقين في جوانب أخرى .

و هذا المعنى يؤكد قول الله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [ النساء : ٦٥ ] .

و قوله سبحانه : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ [ المائدة : ٥٠ ] .

و قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به و يريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ [ النساء : ٦٠ ] .

فمن خضع لله سبحانه و أطاعه و تحاكم إلى وحيه ؛ فهو العابد له ، ومن خضع لغيره و تحاكم إلى غير شرعه ؛ فقد عبد الطاغوت و انقاد له .

و قد حكى الله عن اليهود أنهم اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله ؛ لما أطاعوهم في تحليل الحرام و تحريم الحلال ، قال تعالى : ﴿ اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ [ التوبة : ٣١ ] .

و قد جاء هذا المعنى في السنة ، فقد روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه <sup>١</sup> و كان نصرانيا فأسلم ، أنه ظن أن عبادة الأحبار إنما تكون في الذبح ، و النذر ، و السجود و الركوع لهم فقط ، و ذلك عندما قدم على النبي صلى الله عليه و سلم مسلما ، و سمعه يقرأ هذه الآية : ﴿ اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ [ التوبة : ٣١ ] ، فقال : يا رسول الله ! إنا لسنا نعبدهم ، قال صلى الله عليه و سلم أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ، و يجلون ما حرم فتحلونونه (( قال : بلى . قال : (( فتلك عبادتهم )) <sup>٢</sup> .

---

١ عدي بن حاتم رضي الله عنه ، هو : الأمير الشريف ، أبو وهب و أبو طريف الطائي ، صاحب النبي صلى الله عليه و سلم ، ولد حاتم طي الذي يضرب بجوده المثل ، وفد عدي على النبي صلى الله عليه و سلم في سنة سبع للهجرة / ٦٢٨ م ، فأكرمه صلى الله عليه و سلم و احترامه . نزل الكوفة مدة ، ثم خرج منها مع جرير البجلي و حنظلة الكاتب ، فنزلوا قرقيساء من بلاد الشام ، و قالوا : ( لا نقيم في بلد يشتم فيها عثمان رضي الله عنه ) . مات سنة ٦٧ هـ / ٦٨٧ م . = انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦ / ٢٢ ، تاريخ بغداد ١ / ١٨٩ ، أسد الغابة ٣ / ٣٩٢ ، تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٣٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٢ .

#### ١ حسن بشواهدة :

أخرجه الترمذي ( ٣٠٩٥ ) في التفسير ، باب : و من سورة التوبة ، و البخاري في " التاريخ الكبير " ٧ / ١٠٦ ، و ابن جرير الطبري في " تفسيره " ( ١٦٦٣١ و ١٦٦٣٢ و ١٦٦٣٣ ) ، و السهمي في " تاريخ جرجان " ص ٥٤١ ( ١١٦٢ ) ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ١٠ / ١٦٦ ، و في " المدخل " ( ٢٦١ ) و ابن حزم في " الإحكام " ٦ / ٢٨٣ ، و المزني في " تهذيبه " ٢٣ / ١١٩ من طرق عن عبد السلام بن حرب ، أخبرنا غطيف بن أعين الجزري ، عن مصعب بن سعد ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه به .

قال ابن كثير رحمه الله : (( و لهذا قال تعالى : ﴿ و ما أمروا إلا ليعبدوا إله واحدا ﴾ أي : الذي حرم الشيء فهو الحرام ، و ما حلله فهو الحلال ، و ما شرعه أتبع ، و ما حكم به نفذ . ﴿ لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ أي : تعالى و تقدس و تنزه عن الشركاء و النظراء و الأعوان و الأضداد و الأولاد ، لا إله إلا هو و لا رب سواه )) .<sup>١</sup>

و بناء على ما تقدم كان الحكم بما أنزل الله ، و خلع ما سواه أصلاً من أصول الدين مقررّاً بنصوص الكتاب و السنة الصحيحة ، و التي انطلق منها الرئيس علي عزت في بناء فكره و دعوته .

### المقصد الثاني : اعتبار الخلافة الإسلامية النموذج المنشود في سياسة الأمة الإسلامية

لقد أوجب الله تعالى الإمارة على جماعة المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم ﴾ [ النساء : ٥٩ ] .

و قال تعالى : ﴿ و إذا جائهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به و لو ردوه إلى الله و الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [ النساء : ٨٣ ] .

---

و أورده السيوطي في " الدر المنثور " ٣ / ٢٣٠ و زاد في عزوه : ابن سعد ، و عبد بن حميد ، و ابن أبي حاتم و أبي الشيخ ، و ابن مردويه .

قال الترمذي : ( حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب ، و غطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث ) .

قلت : رجاله كلهم ثقات سوى غطيف بن أعين الجزري ، تقدم فيه قول الترمذي ، وذكره ابن حبان في " الثقات " ٧ / ٣١١ .

و نقل ابن حجر في " تهذيبه " ٨ / ٢٥١ تضعيف الدارقطني له .

قلت : لكن قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " ٣ / ٣٣٦ ( ٦٦٦٨ ) عن غطيف الذي ضعفه الدارقطني : ( أظن ذا آخر ) .

قلت : قد جاءت آثار صحيحة ، تشهد لحديث عدي رضي الله عنه ؛ عن حذيفة بن اليمان ، و ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية بهذا المعنى ، و هي موقوفة ؛ لكنها في حكم المرفوع ، لكونها في " تفسير القرآن " ، و لذلك اشترط الحاكم في " المستدرک " ١ / ٥٥ أن يخرج فيه التفاسير عن الصحابة .

١ تفسير ابن كثير ٢ / ٣٤٩ .

قال أبو المعالي الجويني<sup>١</sup>: (( الذي صار إليه جماهير الأئمة أن وجوب نصب الإمام مستفاد من الشرع المنقول ، غير متلقى من قضايا العقول ))<sup>٢</sup> .

فالإمارة من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين و لا الدنيا إلا بها ؛ لأن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، و لا بد لهم عند الاجتماع من رأس<sup>٣</sup>

و إذا تعددت الإمارة تحت إمام و احد<sup>٤</sup> جاز ذلك بالاتفاق ، أما إذا تعددت الإمارة ، و ليس ثمّة هناك إمام يرجعون إليه ، و نظر متحد رابط يجمعهم ، فعندها تتفرق الآراء ، و تتجاذب الأهواء ، و يتحزب الأمراء ، فيصير الخلاف و الفرقة و النزاع ، كما هو واقع المسلمين الآن ، و هو ما نهى الله عنه في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا ﴾ [ آل عمران : ١٠٣ ] .

و جاء ت في السنة أحاديث كثيرة ، بمنع تعدد الأئمة ، و التصريح بأن ذلك يفضي إلى الفرقة و الاختلاف ، منها :

---

٢ أبو المعالي الجويني ، هو : الملقب بإمام الحرمين ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، الطائي ، السننسي ، الجويني ثم النيسابوري ، ضياء الدين ، الإمام الكبير ، شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م . اشتغل بعلم الكلام ، و وقعت منه هفوات ، نفى بسببها ، فجاور بمكة و تعبد و تاب منها ، و رجع إلى مذهب السلف في الصفات و أقره ، و قال : ( لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بعلم الكلام ) ، توفي سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م .

انظر ترجمته في : ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ص ٨٥ - ٩٥ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٦٧ - ١٧٠ ، الطبقات الكبرى للسبكي ٥ / ١٦٥ - ٢٢٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٦٨ ، العقد الثمين ٥ / ٥٠٧ .

٣ انظر : غياث الأمم في التياث الظلم ، للجويني ص ٢٤ ، فقرة ( ٢٠ ) .

١ انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ٢٨ / ٣٩٠ .

٢ الإمام ، هو : الواحد الذي به ارتباط المسلمين أجمعين . كما في " غياث الأمم " للجويني ص ١٧٧ ، فقرة ( ٢٥٩ ) .

عن عرفجة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( من أتاكم و أمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه ))<sup>٢</sup> .

و في رواية : (( إنه ستكون هنات و هنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة و هي جميع فاضربوه بالسيف ، كائناً من كان ))<sup>٣</sup> .

و عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، و إنه لا نبي بعدي ، و ستكون خلفاء فتكثر )) قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : (( فؤا ببيعة الأول فالأول ، و أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم ))<sup>٤</sup> .

قال النووي في شرح هذا الحديث : (( و في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، و معنى هذا الحديث إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها ، و بيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ، و يحرم عليه طلبها ، سواء عقدوا للثاني عاملين بعقد الأول أو جاهلين ، و سواء كانا في بلدين أو بلد ، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل ، و الآخر في غيره ، هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا ، و جماهير العلماء ، و قيل : تكون

---

٣ عرفجة رضي الله عنه ، هو : عرفجة بن شريح ، أو شراحيل ، أو شريك الأشجعي ، صحابي ، اختلف في اسم أبيه .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦ / ٣٠ ، أسد الغابة ٣ / ٤٠ ، تهذيب الكمال ١٩ / ٥٥٥ .

٤ الحديث : أخرجه مسلم ( ١٨٥٢ ) ( ٥٩ ) في الإمارة ، باب : حكم من فرق أمر المسلمين و هو مجتمع ، و أبو داود ( ٤٧٦٢ ) في السنة ، باب : في قتل الخوارج ، و النسائي ٧ / ٩٣ في تحريم الدم ، باب : قتل من فارق الجماعة .

٥ أخرجه مسلم أيضاً ( ١٨٥٢ ) ( ٦٠ ) .

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٣٤٥٥ ) في أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ، و مسلم ( ١٨٤٢ ) في الإمارة ، باب : وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، و ابن ماجه ( ٢٨٧١ ) في الجهاد باب : الوفاء بالبيعة .



لمن عقدت له في بلد الإمام ، و قيل : يقرع بينهم ، و هذان فاسدان ، و اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد ، سواء اتسعت دار الإسلام أم لا ))<sup>١</sup> .

و استطرد النووي فنقل قول إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، و تعقبه فيه فقال : (( و قال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد<sup>٢</sup> : قال أصحابنا لا يجوز عقدها لشخصين ، قال - أي إمام الحرمين - و عندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صقع واحد ، و هذا مجمع عليه ، قال : فإن بعد ما بين الإمامين ، و تخللت بينهما شسوع فلاحتمال فيه مجال ، قال : و هو خارج من القواطع ))<sup>٣</sup> .

قال النووي : (( و هو قول فاسد مخالف لما عليه السلف و الخلف ، و لظواهر إطلاق الأحاديث ))<sup>٤</sup> .

و قال الماوردي<sup>٥</sup> في " الأحكام السلطانية " : (( و الصحيح في ذلك أن الإمامة لأسبقهما بيعة و عقداً ))<sup>٦</sup> .

و قال أبو يعلى<sup>١</sup> في " الأحكام السلطانية " : (( و إن كان العقد لكل واحد منهما على الإنفراد ، نظرت ، فإن علم السابق منهما بطل عقد الثاني ))<sup>٢</sup> .

---

٢ شرح صحيح مسلم ، للنووي ١٢ / ٢٣١ - ٢٣٢ .

٣ الإرشاد ، هو : الإرشاد في أصول الدين كتاب للجويني في علم الكلام ، و هو مطبوع عدة طبعات .

٤ المرجع السابق : ١٢ / ٢٣٢ . و قال إمام الحرمين هذا الرأي بمعناه أيضاً في " غياث الأمم " فقرة ( ٢٥٦ ) .

١ المرجع و الصفحة السابقين .

٢ الماوردي ، هو : علي بن محمد بن حبيب البصري ، الماوردي ، الشافعي ، ولي القضاء ببلدان شتى ، ثم سكن بغداد ، له مصنفات كثيرة في الفقه و التفسير و أصول الفقه و الأدب ، قال عنه ابن الصلاح : ( متهم بالاعتزال ، و كنت أتأول له ، و أعتذر عنه ، حتى وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالهم ) . توفي سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ، عن ٨٦ سنة .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٢ ، المنتظم ٨ / ١٩٩ ، معجم الأدباء ١٥ / ٥٢ ، وفيات الأعيان ٣ /

٢٨٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٤ .

٣ الأحكام السلطانية ، للماوردي ، ص : ٩ .

و رحم الله عبد الله بن المبارك إذ يقول ، و كأنه ينظر إلى حالنا :

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل و كان أضعفنا نهباً لأقوانا<sup>٣</sup>

فهذا هو ذهب إليه أهل السنة ، و قالوا به معتمدين على نصوص الوحيين ، و هو ما سار عليه الدعاة الصادقين في كل عصر و مصر ، و منهم رواد الفكر الإسلامي الحديث في البوسنة .

**المقصد الثالث : التأكيد على سبق الإسلام في شتى مجالات الإصلاح و تفوقه على الأنظمة الوضعيَّة .**

لقد ختم الله موكب النبوة في تاريخ البشرية بمحمد ﷺ ﴿ ما كان مُحَمَّدُ أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين ﴾ [ الأحزاب : ٤٠ ] . و قال ﷺ : (( أنا العاقب فلا نبي بعدي ))<sup>٤</sup> .

و جعل الله تعالى رسالته ﷺ للإنسانية كلها قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ [ الأعراف : ١٥٨ ] . و يقول ﷺ : (( كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، و بعثت إلى الناس كافة ))<sup>١</sup> .

---

٤ أبو يعلى ، هو : مُحَمَّدُ بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف البغدادي ، ابن الفراء ، شيخ الحنابلة ، القاضي ، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب ، كان متعففاً ، نزه النفس ، كبير القدر ، ثخين الورع ، توفي سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م .

انظر ترجمته : تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٦ ، طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٣ - ٢٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٨٩ ، البداية و النهاية ١٢ / ٩٤ .

٥ الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى ، ص : ٢٥ .

٦ انظر : التمهيد لابن عبد البر ٢١ / ٢٧٥ .

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٣٥٣٢ ) في المنافب ، باب : ما جاء في أسماء النبي ﷺ ، و ( ٤٨٩٦ ) في تفسير سورة الصف ، و مسلم ( ٢٣٥٤ ) في الفضائل ، باب : أسماء النبي ﷺ ، من حديث جبير بن مطعم .

و هذا و ذلك يقتضيان بالضرورة كفالة مصادر الشريعة لحل مشكلات الحياة في العصور كلها ، حيث لن تأتي رسالة سماوية أخرى تسد حاجة البشرية ، و تفي بمطالبها المتجددة .

و من كمال الشريعة أنها لم تحوج إلى وجود محدثين و ملهمين كالذين كانوا في الأمم قبلنا بكثرة ، و إنما تحتاج إلى فقهاء يغوصون في أسرارها ، و يجتهدون في استنباط الأحكام للمسائل المستجدة من النصوص و قواعدها ، بعد أن استيقنوا بأن كتاب الله و سنة رسوله قد و سعا كل ما يحتاج إليه البشر من هداية في أمور الدين و مصالح الدنيا ، فقد قال تعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [ الأنعام : ٣٨ ] و قال أيضاً : ﴿ و نزلنا عليك الكتاب تبيناً لكل شيء ﴾ [ النحل : ٨٩ ]

قال الأوزاعي ، في تفسير هذه الآية : (( أي بالسنة ))<sup>٢</sup> .

و قال ﷺ : (( لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ))<sup>٢</sup> .

و قد جاء الإعلان الصريح في آخر نزول الوحي على رسول الله ﷺ بإكمال هذا الدين ؛ قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [ المائدة : ٣ ]

---

٢ الحديث : أخرجه البخاري ( ٣٣٥ ) في التيمم ، باب : التيمم ، و ( ٤٣٨ ) في الصلاة ، باب : قو النبي ﷺ ( جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً ) ، و ( ٣١٢٢ ) في الجهاد ، باب : قول النبي ﷺ ( أحلت لكم الغنائم ) ، و مسلم ( ٥٢١ ) في أول كتاب المساجد ، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ .

١ تفسير ابن كثير ٢ / ٥٠٢ .

٢ صحيح : تقدم تخريجه .

قال ابن كثير : (( هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة ، حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ، و لا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله و سلامه عليه ، و لهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء ، و بعثه إلى الجن و الإنس ))<sup>١</sup> .

و عن طارق بن شهاب رضي الله عنه<sup>٢</sup> ، قال : قالت اليهود لعمر رضي الله عنه : إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : أي آية ؟ قالوا : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [ المائدة : ٣ ] قال عمر : و الله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلوات الله عليه ، و الساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله صلوات الله عليه عشية عرفة في يوم الجمعة<sup>٣</sup> .

و قد صدّق سلمان الفارسي رضي الله عنه يهودياً قال له : (( قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة )) أي : آداب قضاء الحاجة ، فقال سلمان : (( أجل ، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول ))<sup>٤</sup> .

فأي دليل أبلغ من هذا في الدلالة على شمولية الإسلام و سبقه إلى كل خير فيه صلاح الأفراد و الجماعات ، و نقضه كل شر يضر بهم ، و هذا ما قرره - أسوة بغيره من الكتاب و المفكرين المصلحين - علي عزت بيكوفيتش .

**المقصد الرابع : ضرورة العمل على توحيد الأمة الإسلامية في كيان واحد :**

٣ تفسير ابن كثير : ٢ / ١٤ .

٤ طارق بن شهاب رضي الله عنه ، هو : الأحمسي البجلي الكوفي ، رأى النبي ، و غزا في خلافة أبي بكر و عمر ، و مع كثرة جهاده كان معدوداً من العلماء .

انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار ترجمة ( ٣١٩ ) ، أسد الغابة ٣ / ٧٠ ، تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٢٥١ ، البداية و النهاية ٩ / ٥١ .

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٤٦٠٦ ) في تفسير سورة المائدة ، و مسلم ( ٣٠١٧ ) في أول كتاب التفسير .

٢ صحيح : تقدم تخريجه .

لقد سما الإسلام فوق الأجناس و الألوان ، و خاطب جميع القبائل و الشعوب ابتغاء توحيدها في أمة واحدة متآخية ، لا فضل فيها لعربي على عجمي ، و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى و العمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [ الحجرات : ١٣ ]

و دعا القرآن الكريم إلى وحدة إسلامية قوامها أخوة المسلمين ، فقال سبحانه : ﴿ إن هذه أمتكم أمة و احدة و أنا ربكم فاعبدون ﴾ [ الأنبياء : ٩٢ ] .

و ربط سبحانه بينهم برباط الأخوة الإيمانية قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [ الحجرات : ١٠ ] .

و أوجب عليهم الولاء و النصرة ، قال تعالى : ﴿ و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [ التوبة : ٧١ ] .

و أمرهم بالاعتصام بحبله ، و نهاهم عن الفرقة في أكثر من موضع من كتابه قال تعالى : ﴿ و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ﴾ [ الأنفال : ٤٦ ] ، و قال تعالى : ﴿ و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا ﴾ [ آل عمران : ١٠٣ ] .

قال الطبري في تفسير هذه الآية : (( و تمسكوا بدين الله الذي أمركم به ، و عهده الذي عهده إليكم في كتابه من الألفة و الاجتماع على كلمة الحق و التسليم لأمر الله تعالى ))<sup>١</sup> .

و يمثل هذا جاءت نصوص السنة النبوية القولية و الفعلية مؤكدة أهمية الوحدة بين المؤمنين ، و حذرت تحذيراً شديداً من الفرقة بينهم .

فكان أول ما فعله رسول الله ﷺ بعد بناء المسجد ؛ أن آخى بين المهاجرين و الأنصار على اختلاف قبائلهم ، و ذلك ليذهب عن المهاجرين و حشة الغربة ، و يؤنسهم

---

١ تفسير الطبري ٣ / ٣٧٨ .

عن مفارقة الأهل و العشيرة ، و ليشد أزر بعضهم ببعض ، فقويت بذلك عصبه المسلمين ، و هاجم القريب و البعيد ، و شعر المهاجرون بالسكينة و الطمأنينة و أحبوا المدينة و أهلها ، و صاروا جميعاً في إخاء و صفاء ، و تفانى الأنصار في حب إخوانهم المهاجرين و إكرامهم<sup>١</sup>.

و مما جاءت به السنة القولية عن النبي ﷺ في هذا الباب قوله : (( مثل المؤمنون في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر و الحمى ))<sup>٢</sup>.

و قال ﷺ : (( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً )) و شبك بين أصابعه<sup>٣</sup>.

و قال ﷺ : (( المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، و من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ))<sup>٤</sup>.

و نهي ﷺ عن الاختلاف ، فمما ورد عنه ﷺ قوله : (( لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ))<sup>١</sup>.

---

٢ انظر : الروض الأنف لأبي القاسم السهيلي ، ص ٢٤٢ .

٣ الحديث : أخرجه البخاري ( ٦٠١١ ) في الأدب ، باب : رحمة الناس و البهائم ، و مسلم ( ٢٥٨٦ ) في البر و الصلة ، باب : تراحم المؤمنين و تعاطفهم و تعاضدهم ، من حديث النعمان بن بشير ؓ .

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٤٨١ ) في الصلاة ، باب : تشبيك الأصابع في المسجد و غيره ، و ( ٦٠٢٦ ) في الأدب ، باب : تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، و مسلم ( ٢٥٨٥ ) في البر و الصلة ، باب : تراحم المؤمنين و تعاطفهم و تعاضدهم ، و النسائي ٥ / ٧٩ في الزكاة ، باب : الخازن إذا تصدق بإذن مولاه ، من حديث أبي موسى الأشعري ؓ .

٢ الحديث : أخرجه البخاري ( ٢٤٤٢ ) في المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم و لا يسلمه ، و مسلم ( ٢٥٨٠ ) في البر و الصلة ، باب : تحريم الظلم ، و الترمذي ( ١٤٢٦ ) في الحدود ، باب : ما جاء في الستر على المسلم ، من حديث عبد الله بن عمر ؓ .

فهذه النصوص ، و غيرها كثير مما لم نوردته خشية الإطالة ، توجب على المسلمين العمل على توحيد المسلمين ، و جمعهم على الحق ، و تأليف قلوبهم عليه ، و إصلاح ذات بينهم .

و إذا جمعنا النصوص الآمرة بالوحدة ، المحذرة من الفرقة و الاختلاف إلى ما تقدم من النصوص الدالة على وجوب تنصيب الخليفة و إقامة دولة الإسلام : اتضحت صورة النظام السياسي الذي ننشده ، و نسير في سبيل إقامته خلف كل مخلص ، و هذا ما ألفيت عليه الرئيس علي عزت و العصابة المناصرة له رواد الفكر الإسلامي الحديث في البوسنة و الهرسك .

### المقصد الخامس : العمل الجماعي من أجل نهضة المسلمين .

إن التعاون بين المسلمين إذا كان على فعل الخير . و دفع الشر ، و القيام بما يفيد الأمة و يصلح أمرها ، و يبعد الأذى عنها و الضرر عنها ؛ فهو حياة الأمة و سبب قوتها و تقدمها و سعادتها ، و انتصارها على أعدائها ، و المحافظة على مجدها و استقلالها ، و لذلك أوجب الله على هذه الأمة ، و أزمها به ، فقال تعالى : ﴿ و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ [ الأحزاب : ٦٠ و ٦١ ] .

وقال ﷺ : (( المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً )) و شبك بين أصابعه<sup>٢</sup> .

و قال ﷺ أيضاً : (( يد الله على الجماعة ))<sup>٣</sup> .

---

٣ الحديث أخرجه البخاري ( ٢٢٧٩ ) في الخصومات ، باب : ما يذكر في الأشخاص و الخصومة بين المسلمين و اليهود ، و ( ٣٤٧٦ ) في الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ، و ( ٥٠٦٢ ) في فضائل القرآن ، باب : اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

١ صحيح : تقدم تخريجه .

٢ صحيح :

روي هذا الحديث عن عبد الله بن عمر ، و ابن عباس ، و عرفجة الأشجعي ، و أبو سعيد الخدري ، و عمر بن الخطاب و خباب بن الأرت ، و سمرة ، و أسامة بن شريك رضي الله عنه :

١ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه : و لفظه : (( إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ، و يد الله مع الجماعة ، و من شذ شذ في النار )) .

٢ - حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه : و لفظه : (( لا يجمع الله أمتي على الضلالة أبداً ، و يد الله مع الجماعة )) .

و قد تقدم تحريج حديث ابن عمر و ابن عباس من هذه الرسالة و الكلام على رواتهما .

٣ - حديث عرفجة الأشجعي رضي الله عنه : و لفظه : (( سيكون بعدي هنات و هنات ، فمن رأيتموه فارق الجماعة ، أو يريد أن يفرق بين أمة محمد و أمرهم جميع فاقتلوه كائناً من كان ، يد الله على الجماعة ، و إن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض )) . =

= أخرجہ النسائي ٧ / ٩٢ - ٩٣ ، و ابن حبان في " صحيحه " ( ٤٥٧٧ ) ، و الطبراني في " الكبير " ١٧ / ١٤٤ ( ٣٦٢ و ٣٦٨ ) .

قال الهيتمي في " المجمع " ٥ / ٢٢١ : ( رجاله ثقات ) .

٤ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : و لفظه : (( لا تبدوا فإن في البدو الجفاء ، يد الله مع الجماعة ، و لا يبالي شذوذ من شذ )) .

أخرجه الخطيب البغدادي في " الموضح " ٢ / ٤٤١ .

٥ - حديث عمر رضي الله عنه : و لفظه (( احفظوني في أصحابي ... فمن سره بجبوحه الجنة فليلزم الجماعة ؛ فإن يد الله على الجماعة ... )) .

أخرجه الطبراني في " الأوسط " ( ٧٢٤٩ ) ، و الضياء في " المختارة " ( ١٥٧ ) .

و قال الهيتمي في " المجمع " ٥ / ٢٢٥ : ( إبراهيم بن خالد المصيبي ، وهو متروك ) .

و رواه الطبراني في " الأوسط " من وجه آخر عن عمر بلفظ : (( إن يد الله على الجماعة ، و الفذ مع الشيطان ، و إن الحق أصله في الجنة ، و إن الباطل أصله في النار )) .

قال الهيتمي في " المجمع " ٥ / ٢٢٥ : ( فيه جماعة لم أعرفهم ) .

٦ - حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه : و لفظه فيه طول .

أخرجه الطبراني في " الكبير " ٤ / ٨٠ ( ٣٧٠٩ ) .

٧ - حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه : و لفظه : (( طعام الواحد يكفي الاثنين ، و طعام الاثنين يكفي الأربعة ، و يد الله تعالى على الجماعة )) .

أخرجه البزار في " مسنده " ( ٢٨٧٤ - كشف ) .

و قال الهيتمي في " المجمع " ٥ / ٢١ : ( رواه البزار و فيه أبو بكر الهذلي ، و هو ضعيف جداً ) .

٨ - أسامة بن شريك رضي الله عنه :

أخرجه الطبراني في " الكبير " ١ / ٢٢٥ ، و ابن أبي عاصم في " السنة " ( ٨١ ) .



و قال ﷺ : (( من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ))<sup>١</sup> .

و قال ﷺ : (( ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، و

مناصحة ولاة الأمر ، و لزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ))<sup>٢</sup> .

---

قال الهيثمي في " المجمع " ٥ / ٢١٨ : ( فيه أسامة بن أبي المساور و هو ضعيف ) .  
و لا ريب أن الحديث بمجموع طرقه و شواهد يرتقي إلى درجة الصحة .  
١ الحديث : أخرجه مسلم ( ١٨٤٨ ) في الإمارة ، باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، و في كل حال ، و تحريم الخروج على الطاعة و مفارقة الجماعة ، من حديث أبي هريرة .  
١ صحيح :

روي من حديث زيد بن ثابت ، و جبير بن مطعم ، و عبد الله بن مسعود ، و أنس بن مالك ، و غيرهم ﷺ .  
أولاً : حديث زيد بن ثابت ﷺ :  
أخرجه أبو داود ( ٣٦٦٠ ) في العلم ، باب : فضل نشر العلم ، و الترمذي ( ٢٦٥٦ ) في العلم ، باب : ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، و حسنه ، و أحمد ٥ / ١٨٣ ، و الدارمي ( ٢٢٩ ) ، و ابن حبان في " صحيحه " ( ٦٧ ) ، و ابن أبي عاصم في " السنة " ( ٩٤ و ١٠٨٧ ) ، و الطبراني في " الكبير " ( ٤٨٩٠ و ٤٨٩١ ) ، و ابن عبد البر في " جامع بيان العلم " ( ١٨٤ ) . من طرق عن شعبة بن الحجاج ، حدثني عمر بن سليمان بن عاصم ، عن عبد الرحمن بن أبان ، عن أبيه ، عنه .  
قلت : و هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .  
قال ابن عبد البر في " التمهيد " ٢١ / ٢٧٥ : ( هذا حديث ثابت ) .

ثانياً : حديث جبير بن مطعم ﷺ :  
أخرجه ابن ماجه ( ٣٠٥٦ ) في المناسك ، باب : الخطبة يوم النحر ، و أحمد ٤ / ٨٠ و ٨٢ ، و الدارمي ( ٢٢٧ ) و ( ٢٢٨ ) ، و أبو يعلى في " مسنده " ( ٧٤١٣ ) ، و الطبراني في " الكبير " ( ١٥٤١ ) ، و ابن أبي حاتم في " الجرح و التعديل " ٢ / ١٠ ، و الحاكم ١ / ٨٦ - ٨٧ ، و صححه على شرطهما .  
و حسنه المنذري في " الترغيب و التهيب " ١ / ٦٢ .

ثالثاً : حديث عبد الله بن مسعود ﷺ :  
أخرجه الترمذي ( ٢٦٥٧ و ٢٦٥٨ ) في العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، و الحميدي في " مسنده " ( ٨٨ ) ، و ابن أبي حاتم في " الجرح و التعديل " ٢ / ١٠ ، و ابن أبي عاصم في " السنة " ( ١٠٨٦ ) ، و الحاكم

قال ابن عبد البر القرطبي : (( قوله : لا يغفل عليهن قلب مؤمن . معناه : لا يكون القلب عليهن و معهن غليلاً ، يعني : لا يقوى فيه مرض و لا نفاق إذا أخلص العمل لله و لزم الجماعة ، و ناصح أولي الأمر ، أما قوله : فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . فمعناه عند أهل العلم : أن أهل الجماعة في مصر من أمصار المسلمين إذا مات إمامهم ، و لم يكن لهم إمام ، فأقام أهل ذلك المصر الذي هو حضرة الإمام<sup>١</sup> و موضعه إماماً لأنفسهم ، اجتمعوا عليه و رضوه ؛ فإن كل من خلفهم و أمامهم من المسلمين في الآفاق يلزمهم الدخول في طاعة ذلك الإمام ، إذا لم يكن معلناً بالفسق و الفساد ، معروفاً بذلك ، لأنها دعوة محيطية بهم ، يجب إجابتها ، و لا يسع أحداً التخلف عنها ، لما في إقامة إمامين من اختلاف الكلمة ، و فساد ذات البين ))<sup>٢</sup> .

فبذلك و جب على الأمة أن تتحد كلها استجابة لتعاليم ربها ، على هدي نبيها ﷺ ، حتى ينصرها الله على أعدائها .

و إن في و حدة المسلمين الأولين بقيادة الرسول الكريم أسوة و قدوة لمن بعدهم ، و لقد بارك الله و حدة الرسول ﷺ ، و صحبه و أثني عليها و بين قوتها و فضلها ، بقوله عز وجل : ﴿ و إن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين و

في " معرفة علوم الحديث " ص ٣٢٢ ، و الخطيب في " الكفاية " ص ٢٩ و ١٧٣ ، و البغوي في " شرح السنة " ١ / ٢٣٣ .

قال الترمذي : ( هذا حديث حسن صحيح ) .

و قال ابن حجر في " موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر " ١ / ٣٦٤ : ( هذا حديث صحيح ) .

رابعاً : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه :

أخرجه الطبراني في " مسند الشاميين " ( ٨٧ ) ، و ابن أبي حاتم في " الجرح و التعديل " ٢ / ١١ ، و الحاكم في " المدخل " ١ / ٨٥ - ٨٦ ، و ابن عبد البر في " جامع بيان العلم " ( ١٩٨ ) .

و قال ابن حجر في " موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر " ١ / ٣٧٥ : ( هذا حديث حسن ) .

١ حضرة الإمام : أي المكان الذي يقيم فيه .

٢ التمهيد لابن عبد البر ٢١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

ألف بين قلوبهم لم أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم و لكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴿ [ الأنفال : ٦٢ و ٦٣ ] .

هذه هي الجماعة الأم ، جماعة المسلمين التي توافرت الأدلة و أقوال العلماء في الدعوة إلى لزومها و عدم الخروج عليها .

أما ما نجده في كلام بعض المعاصرين - و منهم مفكروا البوسنة - من الاستدلال بما تقدم على ضرورة العمل الجماعي الذي يريدون به تشكيل الأحزاب و الجماعات و التنظيمات التي كثرت في العصر الحاضر ، و تعددت أنماطها ، و تباينت مناهجها ، و اختلفت مسمياتها ، فلا نقر من يقول بوجود الانضواء تحت أي منها مهما كانت حجته ، و غاية ما يمكن الذهاب إليه أن الانتساب إلى بعضها بغية إقامة واجب شرعي قد يكون مشروعاً و حسب .

فإن قيل : إن إقامة الخلافة فرض ، و لا سبيل إليها إلا بعمل جماعي منظم ( حزبي ) سرّاً أو علناً ، قلنا : إن ذلك غير مسلّم ، و لم يقل به أو يذهب إليه أحد ممن يعتد بقوله من العلماء السابقين ، و إن سلّم كونه ضرورة في هذا الزمان ، فالضرورة تقدر بقدرها ، و لا تصير أصلاً بحال .

و ما عرفناه من تأثر الرئيس علي عزت بيكوفيتش و رفاقه بدعوة ( الإخوان المسلمين ) في مصر ، و النسج على منوالهم في تشكيل تنظيم مناسب في البوسنة فقد كان ما يبرره - بحسب رأي - قبل حصول البوسنة على استقلالها المحدود ، و تحرر أبنائها إلى حد بعيد من قيود حكم الفرد و الحزب الشيوعي ، و لذلك دعوت و أدعو إلى توسيع قاعدة التعاون بين مسلمي البوسنة و المهتمين بشأنها من غير أبنائها ( مجاهدين و دعاة و إغاثيين ) ، و خلع الولاءات الضيقة ، إثارة للحق على الخلق ، و تقوية لشوكة المسلمين ، ففي الجماعة العزة و التمكين ، و في التحزب و التشرذم الضعف و الهوان ، و الله المستعان .

المقصد السادس : الجهاد في سبيل الله هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بإعادة العزة و التمكين للمسلمين .

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، و أيده الله بنصره و بالمؤمنين ، أذن الله لهم في القتال

قال الشوكاني : (( أول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقاً ))<sup>١</sup> .

فكان أول ما نزل قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور ﴾ [ الحج : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ ] .

و قد بين الله في هذه الآيات أنه أذن للمؤمنين في القتال بسبب الظلم الواقع عليهم و إخراجهم من ديارهم و أموالهم بغير موجب إلا أنهم يدينون بدين الله .

قال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ و إن الله على نصرهم لقدير ﴾ : (( أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال و لكنه يريد من عباده أن يبذلوا جهدهم في طاعته )) .

ثم بين سبحانه من حكمة الإذن في القتال أنه لولا أن الله يدفع أهل الباطل و الشرك بأهل الإصلاح و الخير لغلب أهل الفساد ، و بغوا على الصالحين و أهلكوهم و صار لهم السلطان في الأرض ، و هدموا المعابد التي يذكر فيها اسم الله كثيرا ، فكان من

١ نيل الأوطار ، للشوكاني : ٧ / ١٧٤ .

رحمة الله بعباده ، و فضله عليهم أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال  
المفسدين فيها من الكافرين ، و البغاة الظالمين .

ثم بين الله أنه لا ينصر بمقتضى سنته إلا من ينصر دينه و يتقيه ، و من إذا مكن لهم  
في الأرض و حكموها أطاعوا الله ، فأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة ، و كانوا دعاة خير و  
معروف ، و نهاءً عن كل منكر و فساد ، و الله يعلم المفسد من المصلح و إليه مرد الأمور  
و نهايتها .

ففي الجهاد في سبيل الله رد للاعتداء ، و دفع للظلم و الإيذاء قال تعالى : ﴿ و  
قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ [ البقرة : ١٩٠ ] .

و ذكر التمكين في الأرض بعد الإذن بالقتال ، إشارة إلى أن إقامة فريضة الجهاد في  
سبيل الله سبب للنصرة و التمكين فيها .

و في السنة الثانية من الهجرة فرض الله القتال بقوله تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال  
و هو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر  
لكم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون ﴾ [ البقرة : ٢١٦ ] .

و أصبح الجهاد فرضاً للدفاع عن الدعوة الإسلامية ، و مقاومة من يحاول فتنه  
أهلها ، أو الوقوف في طريقها ، قال تعالى : ﴿ و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين  
لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [ البقرة : ١٩٣ ] .

و فرض أيضاً لمقاومة من ينكثون العهد و ينقضون المحالفات ، و لا يحترمون ما  
بينهم و بين المسلمين من معاهدات و يشوهون حقائق الإسلام ، و ينفرون الناس منه ،  
قال تعالى : ﴿ و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم  
لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ [ التوبة : ١٢ ] .

و فرض أيضاً لتخليص المستضعفين من المؤمنين من الضيم ، و الذل ، و الهوان ، قال تعالى : ﴿ و ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله و المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لذنك و لياً و اجعل لنا من لذنك نصيراً ﴾ [ النساء : ٧٥ ] .

و لقد كانت حياة النبي ﷺ سلسلة متصلة من الجهاد في سبيل الله ، فقد غزا من حين هجرته إلى حين و فاته سبعاً و عشرين غزوة ، و بعث من السرايا قريباً من سبع و أربعين سرية<sup>١</sup> .

و جاءت نصوص السنة القولية متظاهرة متضافرة على عظم فضل المجاهد ، و ما أعده الله له من الثواب ، و حسن الجزاء ، نذكر طرفاً منها :

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أي الناس أفضل ؟ فقال : (( مؤمن يجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله ))<sup>٢</sup> .

● و عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قيل للنبي ﷺ : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز و جل ؟ قال : (( لا تستطيعوه )) قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً . كل ذلك يقول : ((

---

١ الغزوة : في اصطلاح المؤرخين ، و كتاب السيرة تطلق على جيش قاده الرسول بنفسه ، سواء حصل فيه قتال أو لم يحصل . =

= أما السرية : فتطلق على طائفة مختارة من الجيش ، يرسلها النبي لإرهاب أعدائه ، أو لاستكشاف أحوالهم ، أو لغير ذلك ، قال ابن الأثير في " النهاية " ٢ / ٣٦٣ : ( هي طائفة من الجيش ، يبلغ أقصاها أربعمئة ، تبعث إلى العدو ، سمو بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر و خيارهم ) .

قال النووي في " شرح مسلم " ١٢ / ١٩٥ : ( اختلف أهل المغازي في عدد غزواته و سراياه ، فذكر ابن سعد ، و غيره عددهن مفصلات على ترتيبهن فبلغت سبعاً و عشرين غزوة ، و ستاً و خمسين سرية ، قالوا : قاتل في تسع من غزواته ، و هي : بدر ، و أحد ، و المريسيع ، و الخندق ، و قريظة ، و خيبر ، و الفتح و حنين ، و الطائف ) .

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٢٧٨٦ ) في الجهاد ، باب : أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله و ( ٢٧٨٦ ) في الرقاق ، باب : العزلة راحة من خلاط السوء ، و مسلم ( ١٨٨٨ ) في الإمارة ، باب : فضل الجهاد و الرباط ، و أبو داود ( ٢٤٨٥ ) في الجهاد ، باب : في ثواب الجهاد .

لا تستطيعوه)) و قال في الثالثة : (( مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام و لا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى ))<sup>١</sup> .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرج إلا جهاداً في سبيلي ، و إيماناً بي ، و تصديقاً برسلي ، فهو ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ))<sup>٢</sup> .

● و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا و ما فيها ))<sup>٣</sup> .

وكما أن من أهم أسباب النصر و العزة و التمكين الجهاد في سبيل الله ، فإن من أهم أسباب الذل و الهوان ترك الجهاد في سبيل الله ، و الركون إلى الدنيا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (( إذا تبايعتم بالعينة ، و أخذتم أذناب البقر ، و رضيتم بالزرع ، و تركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ))<sup>٤</sup> .

---

٢ الحديث : أخرجه البخاري ( ٢٧٨٧ ) في الجهاد ، باب : أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله مسلم ( ١٨٧٨ ) في الإمارة ، باب : فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ، و أحمد في " المسند " ٤٥٩ / ٢ .

١ الحديث : أخرجه البخاري ( ٢٧٨٧ ) في الجهاد ، باب : فضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله و ( ٣١٢٣ ) في فرض الخمس ، باب : قول النبي ( أحلت لكم الغنائم ) ، و مسلم ( ١٨٧٦ ) في الإمارة ، باب : فضل الجهاد و الخروج في سبيل الله ، و النسائي ٦ / ١٦ في الجهاد ، باب : ما تكفل الله عز و جل لمن جاهد في سبيله .

٢ الحديث : أخرجه البخاري ( ٢٧٩٢ ) في الجهاد ، باب : الغدوة و الروحة في سبيل الله ، و ( ٢٧٩٦ ) باب : الحور العين و صفتهن ، و ( ٦٥٦٨ ) في الرقاق ، باب : صفة الجنة و النار ، و مسلم ( ١٨٨٠ ) في الإمارة ، باب : فضل الغدوة و الروحة في سبيل الله .

٣ صحيح بمجموع طرقه :

روي هذا الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، و له عنه طرق :

الطريق الأول :

أخرجه أبو داود ( ٣٤٦٢ ) في البيوع ، باب : في النهي عن العينة ، و ابن عدي في " الكامل " ٣٦٠ / ٥ ، و الدولابي في " الكنى " ٦٥ / ٢ ، و أبو نعيم في " الحلية " ٢٠٨-٢٠٩ ، و البيهقي في " السنن الكبرى " ٥ / ٥

٣١٦ من طرق عن حيوة بن شريح ، عن إسحاق أبي عبد الرحمن ، أن عطاء الخراساني حدثه ، أن نافع حدثه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما به .

قال أبو نعيم : ( غريب من حديث عطاء ، عن نافع ، تفرد به حيوة ، عن إسحاق ) .  
وقال المنذري في " مختصر السنن " ٥ / ١٠٢ - ١٠٣ : ( في إسناده إسحاق بن أسيد أبو عبد الرحمن الخراساني ، نزيل مصر ، لا يحتج بحديثه ، وفيه أيضاً عطاء الخراساني ، وفيه مقال ) . =  
وقال ابن القيم في " تهذيب السنن " ٥ / ١٠٤ بعد أن حسن إسناده : ( عطاء الخراساني ثقة مشهور ، و حيوة كذلك ، و أما إسحاق أبو عبد الرحمن فشيخ ، روى عنه أئمة المصريين ، مثل حيوة ، و الليث ، و يحيى بن أيوب ، و غيرهم ) .

و ضعف ابن حجر في " تخریج أحاديث الهداية " ٢ / ١٥١ إسناده الحديث من هذا الطريق .  
ولهذا الطريق وجه آخر عن نافع ، فقد رواه فضالة بن حصين ، عن أيوب السختياني ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما . ذكره أبو نعيم في " الحلية " ٣ / ٣١٩ ، و رواه ابن شاهين في " الأفراد " ١ / ١ - كما في " السلسلة الصحيحة " للألباني ١ / ١٦ - .

قال ابن شاهين : ( تفرد به فضالة ) .  
قلت : و هو ضعيف ، قال البخاري و أبو حاتم الرازي : ( مضطرب الحديث ) .  
انظر : لسان الميزان ٦ / ١٤ .

#### الطريق الثاني :

أخرجه أحمد في " المسند " ٢ / ٢٨ ، و في " الزهد " - كما في " الوهم و الإيهام " ٥ / ٢٩٦ - ، و الطبراني في " الكبير " ١٢ / ٤٣٢ ( ١٣٥٨٣ ) ، و أبو أمية الطرسوسي في " مسند ابن عمر " ( ٢٢ ) ، و البيهقي في " الشعب " ( ٤٢٢٤ ) ، من طرق عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما به .  
قال البيهقي : (( كذا قال : ( عطاء ) يعني : ابن أبي رباح ، و روي من وجه آخر ضعيف عن عطاء ، و هذا الحديث يعرف من حديث حيوة بن شريح ، عن إسحاق أبي عبد الرحمن ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عمر )) .

وقال ابن القطان في " الوهم و الإيهام " ٥ / ٢٩٥ - ٢٩٦ بعد أن ذكر بعض طرقه : ( و للحديث طريق أحسن من هذا ؛ بل صحيح ، كل رجاله ثقات - فذكره ) .

قال ابن حجر في " تلخيص الحبير " ٣ / ١٩ : ( و عندي أن إسناده الحديث الذي صححه ابن القطان معلول لأنه لا يلزم من كون رجاله ثقات أن يكون صحيحاً ؛ لأن الأعمش مدلس ، و لم يُنكر سماعه من عطاء ، و عطاء يحتمل أن يكون هو عطاء الخراساني ، فيكون فيه تدليس التسوية ، بإسقاط نافع بين عطاء ، و ابن عمر فرجع الحديث إلى الإسناد الأول ، و هو المشهور ) .

قلت : احتماله بأن عطاء هنا هو الخراساني بعيد لأنه جاء منسوباً بابن أبي رباح .  
وقال ابن حجر في " تخریج أحاديث الهداية " ٢ / ١٥١ عن هذا الطريق : ( إنه أجود و أمثل ) . يعني من الطريق الأول . و قال في " بلوغ المرام " ( ٣ / ٤١ - مع السبل ) : ( رجاله ثقات ، و صححه ابن القطان ) .



و قال ابن القيم في " تهذيب السنن " ٥ / ١٠٤ عن هذا الطريق و الذي قبله : ( هذان إسنادان حسنان يشد أحدهما الآخر ) ، ثم تكلم عن هذا الطريق ، فقال : ( رجاله أئمة مشاهير ، و إنما يخاف أن لا يكون الأعمش سمعه من عطاء ، أو أن عطاء لم يسمعه من ابن عمر ) . =

### = الطريق الثالث :

أخرجه أبو يعلى في " مسنده " ( ٥٦٥٩ ) ، من طريق ابن علي ؛ و الطبراني في " الكبير " ١٢ / ٤٣٣ ( ١٣٥٨٥ ) ، و البيهقي في " الشعب " ( ١٠٨٧١ ) من طريق عبد الوارث بن سعيد ؛ كلاهما عن ليث ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عمر رضي الله عنهما به .

قال البيهقي : ( رواه جرير بن عبد الحميد ، عن الليث ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، و رواه جرير بن حازم ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عمر ) .

و رواية جرير بن عبد الحميد التي أشار إليها البيهقي أخرجه الروياني في " مسنده " ( ١٤٢٢ ) ، و تابع جرير : أبو كدينة البجلي عند أبو نعيم في " الحلية " ١ / ٣١٣-٣١٤ و ٣ / ٣١٨-٣١٩ .

و قال أبو نعيم : ( هذا حديث غريب من حديث عطاء ، عن ابن عمر ) .

قلت : هذا الاختلاف على الليث ، و هو ابن سليم ، اضطراب منه ، فإنه ضعيف .

قال ابن القطان : ( و إنما لم نقل لهذا : صحيح ؛ لمكان ليث ؛ فإنه ابن أبي سليم ، و لم يكن بالحافظ ، و هو صدوق ضعيف ) .

### الطريق الرابع :

أخرجه أحمد في " المسند " ٢ / ٤٢ و ٨٤ ، و الخطيب في " تاريخ بغداد " ٤ / ٣٠٧ ، من طريقين عن أبي جناب يحيى بن أبي حية ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما به .

و ( ابن عمر ) صحف عند ابن كثير في " التفسير " ٢ / ٣٤٤ ، إلى ( ابن عمرو ) ، قال ابن كثير : ( و هذا شاهد للذي قبله ) . قلت : يشير بـ ( الذي قبله ) إلى الطريق الأولى عندنا .

و قال ابن حجر في " الدراية في تخريج أحاديث الهداية " ٢ / ١٥١ : ( و من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد بإسناد ضعيف ) .

قلت : و لم أفق عليه في المسند لأحمد ، و لا لغيره عليه ، و أخشى أن يكون قوله ناتجاً عن تصحيف أيضاً .

و قال ابن القيم : بعد أن ذكر الطرق الثلاثة الأولى : ( و هذا يبين أن للحديث أصلاً ، و أنه محفوظ ) .

قلت : و للحديث شاهد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، بدون ذكر الجهاد :

أخرجه ابن عدي في " الكامل " ٢ / ٢٢ من طريق بشير بن زياد الخراساني ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر رضي الله عنه به .

قال ابن عدي : ( بشير بن زياد الخراساني غير مشهور ، في حديثه بعض النكرة ) .

و قال الذهبي في " الميزان " ١ / ٣٢٨ : ( منكر الحديث ، و لم يترك ) .

فلن يعود للأمة عزتها و كرامتها ، و يرفع عنها الذل إلا بالرجوع إلى دينها ، و إقامة ذروة سنامه ، و هو الجهاد في سبيل الله .

و أخيراً َّ : فبعد عرض المحاور الرئيسية لفكر الرئيس علي عزت على ما قررته السنة النبوية فيها ، يتبين موافقته لها في الغالب ، و تأثره بها ، و إن ندر اعتماده عل نصوصها و استشهاده بها ، بل وقع منه الإعراض عنها أحياناً أخرى .

و في هذا القدر كفاية و الله أعلم .

**و صلى الله و سلم و بارك على نبيينا محمد و آله و صحبه أجمعين**

**سبحانك اللهم و بحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك و أتوب إليك**